الخطاب الحِجَاجي في رواية (فرعان من الصَبَّار) للروائي خيري شلبي

إعداد

د / محمد كمال سرحان

أستاذ الأدب والنقد المشارك – كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

drmkamalsarhan@gmail.com

DOI: 10.21608/jfpsu.2022.193871

الخطاب الحِجَاجي في رواية (فرعان من الصَبَّار) للروائي خيري شلبي

مستخلص البحث

لقد شكَّل الحِجَاج جوهر الخطاب في رواية (فرعان من الصبَّار) لـ خيري شلبي؛ لتحقيق أغراض إقناعية، من خلال توظيف عدة آليات، أهمها:

- الآليات اللغوية
- الآليات البلاغية
- الآليات شبه المنطقية.

الكلمات المفتاحية: الحِجَاج، آليات الحِجَاج، الإقناع، التأثير.

Abstract

Pilgrims formed the essence of the discourse in Khairy Shalaby's novel (Two branches of the Sabbar). To achieve persuasive purposes, by employing several, most importantly:

- linguistic mechanisms
- rhetorical mechanisms
- semi-logical mechanisms.

Keywords: **pilgrims, pilgrim mechanisms, persuasion.**

مقدمة:

شهدت النظرية الحِجَاجية عناية خاصة، وقدرًا كبيرًا من الدراسة والتقنين في العصر الحديث؛ فقد مثَّل الحِجَاج محورًا رئيسًا في الدراسات اللسانية التداولية، في تخصصات ومجالات متعددة ومتنوعة؛ بهدف إعلاء المعنى الحِجَاجي، وتقديم العديد من عوامل الإقناع والتأثير داخل الخطاب.

والحِجَاج أصل مهم تقوم عليه الحياة الإنسانية؛ فالإنسان يحتاجه في كافة جوانب الحياة وفي معاملاته مع الآخرين؛ لإقناعهم والتأثير في توجهاتهم وآرائهم، من خلال طرح العديد من: الآراء، والأفكار، والأدلة، والحجج المرتبة بصورة معينة؛ تؤثر في الغير، وتحمله على الخضوع والتسليم بما يعرض عليه من أطروحات.

وتعود جذور الحِجَاج إلى الفلاسفة والمفكرين اليونانيين، من أمثال: سقراط، وأفلاطون، وغيرهم، الذين اتسموا بالمهارة القولية، والكفاية اللغوية، والقدرة البلاغية، والخبرة المنطقية، والقدرة الجدلية. كما عرف العرب الحِجَاج في الدرس البلاغي، تحت مصطلحات عديدة، منها: المناظرة، والجدال، والاحتجاج، والجدل. وقد شهد العصر الحديث عناية كبيرة بالحِجَاج أو ما يطلق عليه البلاغة الجديدة على يد (بيرلمان)، الذي له دور رياديّ في النهضة البلاغية بنظريته الحِجَاجية، ثمَّ (ديكرو) الذي يعدُّ –في رأي بعض النقاد– المؤسس الفعلي لنظرية الحِجَاج[١].

إنَّ العملية الحجاجية تقوم على علاقة تخاطبية: أساسها متكلم/مُرسِل، لديه قضية مشغول بها، يدعمها بمجموعة –مرتبة ومنظمة– من الأدلة والحجج؛ لتوجيهها إلى مُخَاطَب/مستمع؛ بهدف التأثير فيه، والتغيير في توجهاته الفكرية، وحمله على التسليم بما

[١]- انظر:
- محمد شكيمة: آليات الحجاج في خطب الحجاج، دراسة تداولية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمد لخضر الوادي، الجزائر، ٢٠١٦، ص٣٧، وما بعدها.
- زهية محمدي: البنية الحجاجية في المناظرة بين العلم والجهل لمحمد بن عبد الرحمن الديسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسلية، الجزائر، ٢٠١٩، المقدمة، صفحة أ.
- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١، ص١٨.

يُعْرَض عليه من أفكار ورؤى. فالحجاج "جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها"[١]، إنه "كل منطوق به، موجه إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عيلها"[٢]، أي "تردد الكلام بين اثنين؛ قصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه"[٣]، وهذا يعني أنه "طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم، أو زيادة درجة تلك الاستمالة"[٤]؛ ولذلك فالحجاج "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة"[٥]؛ فهو "يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"[٦]؛ وهنا يتأكد أنَّ الحجاج –في أساسه– يقوم على "وجود اختلاف بين: المُرْسِل الرسالة اللغوية، والمتلقي لها، ومحاولة الأول إقناع الثاني بوجهة نظره، بتقديم الحجة والدليل على ذلك. فالحجاج انتهاج طريقة معينة في الاتصال؛ غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم وبالنتيجة لإقناعهم بمقصد معين"[٧].

وبهذا فإنَّ هدف الحجاج "هو الوصول إلى إقناع السامع بفكرة معينة، كان قد أخذ منها موقف الرافض أو المتشكك؛ ومن ثمَّ يقوم المتكلم بإبطال الفكرة المراد نقضها، والتي تكون هي المسيطرة على ذهن المتلقي، ثمَّ إحلال مكانها الفكرة التي جيء بالحجة من أجلها"[٨].

---

[١]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج١، ١٩٨٢، ص٤٤٦.

[٢]- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٩، ص٢٢٦.

[٣]- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ٢٠٠١، ص١١.

[٤]- محمد العبد: النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، عدد ٦٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صيف - خريف، ٢٠٠٢، ص٤٤.

[٥]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، الناشر العمدة في الطبع، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٦.

[٦]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص١٦.

[٧]- عبد الحليم بن عيسى: البيان الحجاجي في القرآن الكريم، سورة الأنبياء نموذجًا، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد ١٠٢، المجلد ٢٦، أبريل، ٢٠٠٦، ص٣٤.

[٨]- نادية مرزوق: البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، دراسة تداولية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ٢٠١٧م، ص٢٩.

وتتكشف وظائف الحِجَاج في طرح جملة من: الأساليب، والحجج، التي تحمل كثيرًا من: الآليات، والتقنيات اللغوية وغير اللغوية؛ للتأثير في الآخرين، وحملهم على الاقتناع بما يعرض عليهم، واستمالتهم للموافقة بمضمون الخطاب؛ ولذا تتحدد هذه الوظائف في: الإقناع الفكري الخالص، والإعداد لقبول أطروحة ما، والدفع إلى الفعل[١].

ويقسم النقاد الحِجَاج إلى ثلاثة أنواع، هي[٢]:

أ- الحِجَاج التجريدي: وهو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، الذي يعني بترتيب صور العبارات بعضها على بعض، بصرف النظر عن استعمالاتها؛ فهو يهتم بالشكل دون المضمون.

ب- الحِجَاج التوجيهي: وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، ويقصد بالتوجيه: إيصال المستدل لحجته إلى غيره.

ج- الخطاب التقويمي: ويطلق عليه اعتراضات الخصم[٣]، ويقصد به إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتًا ينزلها منزلة المعترض على دعواه.

ومن خلال ما سبق يتضح أنَّ الحجاج -في أساسه- استراتيجية لغوية مدعومة بمجموعة من: الحجج، والأدلة، والوسائل الاستدلالية الموجهة -عن قصدية- إلى مستمع؛ للتأثير فيه، وتغيير معتقداته، وإقناعه بمحتوى الخطاب المطروح؛ وقد زادت العناية بدراسة

---

[١]- انظر:
- محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨، ص١٠٧.
- زهية محمدي: البنية الحجاجية في المناظرة بين العلم والجهل لمحمد بن عبد الرحمن الديسي، مرجع سابق، ص ١٤، ١٥.

[٢]- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص٢٢٦، وما بعدها.

٣- خديجة كلاتمة: آليات الاستدلال الحجاجي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١١م، ص٩١.

الحِجَاج، وتقنين أصوله ومبادئه، وتوسيع حقوله؛ حتى صار من أهم مباحث تحليل الخطاب في العصر الحديث.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لكشف الجانب الحِجَاجي في رواية (فرعان من الصبَّار) لـ (خيري شلبي)، وفق النظرية الحجاجية، وما توفره من: آليات، وأدوات، وتقنيات، ووسائل متنوعة. وترجع أسباب اختيار الموضوع إلى:

- **الخطاب الروائي –في حقيقته– خطاب حِجَاجي؛ حافل بالكثير من: التقنيات، والوسائل التي تهدف للإقناع والاستمالة.**
- **الحجاج له حضور بارز وواضح –للقارئ– في رواية (فرعان من الصبَّار).**
- **ارتكاز الخطاب في رواية (فرعان من الصبَّار) –بشكل كبير– على الكثير من مظاهر: التأثير، والإقناع.**
- **الرواية –محل الدراسة– تتسم بلغة دقيقة، وأسلوب فني؛ تتكشف فيه العديد من: الحجج، والأدلة، من خلال نقد قوي للواقع الاجتماعي في الريف المصري، ورفض لأشكال الإهمال المتجذرة فيه.**

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- **كشف التقنيات الحجاجية داخل النص الروائي، التي منحت الخطاب مظهرًا إقناعيًا تأثيريًا.**
- **إبراز أهم الآليات والوسائل الحجاجية التي وظَّفها الكاتب داخل خطابه السردي.**
- **إظهار الروابط والأدوات الحجاجية التي تضمنتها الرواية؛ وكشف دورها في الإقناع.**

ودراسة الخطاب الحِجَاجي –في رواية (فرعان من الصبَّار) لـ خيري شلبي– يرتكز على التقسيم التالي:

- **مقدمة: تتناول: مفهوم الحجاج، ونشأته، وأنواعه، ووظائفه.**
- **آليات الحجاج في رواية (فرعان من الصبَّار)، وتشمل: الآليات اللغوية، الآليات البلاغية، الآليات شبه المنطقية.**
- **خاتمة: تشتمل أهم نتائج البحث.**
- **وأخيرًا المصادر والمراجع.**

وفيما يلي توضيح لهذه المحاور:

أولًا– الآليات اللغوية

وتشمل: الأدوات اللغوية، الأفعال اللغوية، الوصف، تحصيل الحاصل.

أ–**الأدوات اللغوية:** وتضم: الروابط الحجاجية، درجات التوكيد.

١– الروابط الحجاجية: الروابط الحجاجية لها أثرها الكبير في فهم الخطاب، وتيسير تأويله داخل السياق؛ من خلال

دورها في الربط بين "قولين، أو حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة"[١]؛ فالروابط تؤثر في توجيه المتلقي وجهة خاصة نحو قراءة النص وتأويله؛ حيث تمنحه إشارات وتعليمات؛ تعينه على فهم قصد المخاطب واستيعاب مضمون رسالته، كما أنها لها دورها في ترابط الوحدات الخطابية وانسجامها، وصبغها بإحالات حجاجية ودلالية؛ بحيث "تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية: (بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة من الحجج) ... والعلاقة بين الحجة

[١]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص٢٧.

والنتيجة ليست اعتباطية، بل هي ناجمة عن توجيه؛ تحكمه المشيرات اللغوية"[1]؛ كل هذا يحيط المتلقي بقوة حجاجية إقناعية تأثيرية؛ تدفعه للتسليم والإقناع.

ولقد تعددت الروابط وتنوعت في رواية (فرعان من الصبَّار)، وتصنف إلى الأنواع:

أولًا– الروابط المدرجة للحجج: هناك العديد من الأدوات اللغوية التي يوظفها المبدع لخدمة بنية خطابه الحجاجي، منها ألفاظ التعليل، مثل: لأن، لام التعليل.

- **لأن: رابط حجاجي من ألفاظ التعليل، التي تستخدم: للتعليل، والتبرير، وبيان أسباب وقوع الفعل، وقد حرص الكاتب**

على استعمال (لأن) كقرينة للتعليل، تربط بين مترابطين: النتيجة –غالبًا– تتصدر الجملة وتقع قبلها، والحجة تأتي بعدها، مثال ذلك في النص: "يشملنا... كثير من فرح غامض... لأنَّ (عشوة) إجبارية دسمة؛ ستفرض الليلة على كافة دورنا، على اسم الميت؛ تشتعل لها الكوانين؛ ربما لأنَّ مهرجانًا سيقام..."[2].

في الفقرة السابقة وظَّف الراوي الرابط الحجاجي (لأنَّ) لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حجته لمزيد من الإقناع؛ فالنتيجة: "يشملنا... كثير من فرح غامض"؛ تتصدر السياق، وتأتي (لأنَّ)؛ لتعلل وتبين سبب الفرح والسعادة؛ فتليها الحجة: "لأنَّ (عشوة) إجبارية دسمة؛ ستفرض الليلة على كافة دورنا، على اسم الميت؛ تشتعل لها الكوانين؛ ربما لأنَّ مهرجانًا سيقام..".

لقد منح الرابط الحجاجي –في السياق السابق– الخطاب قوة حجاجية بالربط بين قضيتين: الحجة، والنتيجة؛ مما أسهم في تأطير الخطاب بالخاصية الحجاجية.

ومثال ذلك –أيضًا– المقطع السردي التالي: "... أهل بلدتنا يطلقون على (حُزُمْبُل) لقب المعلم؛ لأنَّه يتشبه بأقباط بلدتنا في: الأمانة، وحسن الخلق، وطيب العشرة، والحرص على الجيرة ..."[3].

١- عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، مقاربات فكرية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣م، ص١٠٠.

٢- خيري شلبي: فرعان من الصبَّار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠٦، ص١١.

٣- الرواية: ص٤٢.

في النموذج السابق النتيجة متصدرة السياق، وهي: "إطلاق لقب المعلم على حُزُمْبُل"، والحجة جاءت في نهاية السياق، وهي: "لأنَّه يتشبه بأقباط بلدتنا في: الأمانة، وحسن الخلق، ..."، ونلاحظ أنَّ الرابط الحجاجي جاء للتعليل وتبرير سبب إطلاق لقب المعلم عليه، وسبقت النتيجة الرابط، في حين جاءت الحجة بعده؛ مما أبرز القيمة الحجاجية للقول.

وقد تتصدر النتيجة السياق، ثمَّ يليها الرابط (لأنَّ)، الذي يتكرر، ومعه تتكرر الحجج؛ لمضاعفة التبرير وتأكيده، مثال ذلك الفقرة التالية: "(ست الحسن) توقر أبي، وتخشى بأسه؛ ربما لأنَّه أفندي، ربما لأنَّه من أعيان الحارة، وكبار قومها، الذين سميت الحارة باسمهم، وربما لأنَّه –على حد قولها– يحمل كتاب الله في صدره"[١].

في النموذج السابق النتيجة تتصدر السياق: "(ست الحسن) توقر أبي، وتخشى بأسه..."، أما الحجج فمتعددة ومتنوعة، وتتوالى مع تكرار الرابط الحجاجي (لأنَّ): "لأنَّه أفندي، ربما لأنَّه من أعيان الحارة، وكبار قومها، وربما لأنَّه يحمل كتاب الله في صدره"؛ مما زاد من عملية الإقناع لدي المتلقي.

وقد ينوع الكاتب في الصورة التي يأتي عليها الرابط (لأنَّ)؛ فيتصدر السياق، ثمَّ تليه النتيجة، ثمَّ تأتي الحجة في نهاية السياق، مثال ذلك: "عمر خطاب... ولأنه مفتوح على كل المصاريع؛ فإنَّ الأخبار تتدفق عليه كل برهة من جميع الأنحاء..."[٢]

في المثال السابق الرابط الحجاجي (لأنَّ)، والحجة: "مفتوح على كل المصاريع"، والنتيجة: "الأخبار تتدفق عليه كل برهة...". وهذا ترتب عليه أنَّ الرابط الحجاجي؛ ساعد في توجيه الخطاب توجيهًا حجاجيًا؛ لخدمة النتيجة؛ ومن ثمَّ حصول الإقناع.

- **لام التعليل: من الروابط الحجاجية التي تأتي لربط الحجة بالنتيجة، وتقديم الحجج، وتبرير النتيجة، وتدعيمها، وتقويتها.**

[١]- الرواية: ص٥٧.
[٢]- الرواية: ص١٩.

مثال ذلك: "جدتي (قطيفة)...لها أربع بنات متزوجات... تزورهن؛ لتلقي الرعب في قلوب أزواجهن..."[1].

في النموذج السابق (لام التعليل) ربطت العلة بالنتيجة؛ فقد بررت سبب زيارة الجدة لبناتها؛ لإلقاء الرعب في قلوب الأزواج؛ فالرابط في –هذا السياق– أسهم في تقوية الحجة الكامنة في بنية الخطاب، من خلال الربط بين القيمة الحجاجية وبين النتيجة المترتبة عليها.

ومن النماذج –أيضًا–: "إنَّ المرسال يكون قد سافر من فوره إلى (دسوق) البندر؛ ليتفق مع صاحب الفروشات..."[2]، في المثال الرابط الحجاجي (لام التعليل)، ربط بين: الحجة والنتيجة؛ فالرابط –هنا– يوضح سبب سفر المرسال إلى مدينة (دسوق)؛ لإحضار فروشات لعزاء أحد موتى القرية. لقد حققت لام التعليل –هنا– ربطًا وتواصلًا بين مترابطين؛ مما ساعد على اتساق الخطاب.

ثانيًا– الروابط المدرجة للتعارض: وتشمل: لكن، بل.

- **لكنَّ: رابط حجاجي، يفيد معنى الاستدراك، الذي يقصد به: "تعقيب الكلام؛ برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه، وأن تنسب**

(لكن) لما بعدها حكمًا مخالفًا لحكم ما قبلها؛ ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها"[3]، أي "أن ينسب حكمًا لاسمها؛ يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر؛ خفت أن يتوهم من الثاني ذلك؛ فتداركت بخبره: إن سلبًا، أو إيجابًا ... ولا تقع (لكنَّ) إلا بين متنافيين بوجه ما... بين كلامين متغايرين، نفيًا وإيجابًا"[4]. مثال ذلك،

---

[1]- الرواية: ص ١٨.

[2]- الرواية: ص١٥.

[3]- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ط6، ١٩٨٥م، باب حرف اللام، 483، ٤٨٤.

[4]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤، ص٥٠٩.

الفقرة التالية: "سبع صنايع في يد (حُزْمْبُل)، لكنه مع ذلك شحاذ على الدوام؛ لا يبدو عليه الخير أبدًا؛ فالقميص العبك، واللباس أبو دكة، لا يفارقان جسده صيفًا أو شتاءً..."[١].

في المقطع السردي السابق؛ استعمل الراوي الرابط الحجاجي (لكنَّ) استعمالًا فنيًا؛ لإبراز القوة الحجاجية للفكرة داخل الخطاب؛ حيث وقع الرابط بين متعارضين: المعلم (حزمبل) رجل يمتلك أكثر من صنعة، وحينئذ يتوقع المتلقي أنه رجل متيسر الحال، ثمَّ يأتي الرابط الحجاجي؛ ليثبت عكس هذه الفكرة؛ فهو رغم تعدد مهنه وصنائعه؛ فإنه: فقير، معدم، شحاذ؛ يتسول الناس، لا يبدو عليه الخير أبدًا. فاستخدام الرابط الحجاجي –في هذا السياق– ربط بين قولين متضادين؛ مما حقق قوة حجاجية لهذه الأطروحة داخل الخطاب.

ومثال ذلك –أيضًا– في الرواية؛ المقطع التالي: "عدنا إلى البلدة؛ لنجد في انتظارنا سرادق العزاء ضخمًا، لا ندري متى أقيم؛ فندمنا شديد الندم، لكننا ما لبثنا حتى بدأنا نعانق ضوء الكلوبات الكثيرة، التي انتشرت في السرادق، ... وصرنا نعاكس الصبايا، حاملات الصواني، وهن يداعبننا، ويتمخطرن أمامنا في عياقة؛ ترد الروح حقًا ..."[٢].

في الفقرة السابقة وظَّف الراوي الرابط الحجاجي (لكنَّ) للربط بين قولين متغايرين: الأول– حالة الحزن والأسى التي تحاصر الجميع بوفاة أحد أبناء القرية، وإقامة سرادق العزاء، والقول الآخر– حالة الفرح والسعادة للصغار: لعبهم، ومرحهم، ومعاكستهم للصبايا؛ فـ(لكنَّ) –في الفقرة– رابط حجاجي وقع بين الحجة وضدها؛ للإشارة للتعارض بين الفكرتين؛ ويثبت أنَّ القول الثاني مخالف للأول؛ مما أبرز القوة الحجاجية من خلال التعارض الحجاجي بين القولين، خاصة أن الحجة التي أتت بعد (لكنَّ) أقوى من الحجة التي قبلها.

- **بل: رابط حجاجي يفيد الإضراب؛ ينفي الحكم عما قبله، ويثبته لما بعدها؛ إذا جاء بعده جملة؛ وحينئذٍ "تفيد إضرابًا**

[١]- الرواية: ص٤٢، ٤٣.
[٢]- الرواية: ص١١٥.

عما قبلها، إما على جهة الإبطال، أو على جهة الترك من غير إبطال ..."[١]. و(بل) الحجاجية ترتبط بالإضراب على جهة الترك للانتقال من غرض إلى غرض آخر من غير إبطال؛ فهي تربط بين: الحجج، والنتائج، والنتيجة المضادة، مع التأكيد أنَّ الحجة التي تأتي بعدها أقوى من الحجة التي ترد قبلها[٢].

وقد يستخدم الرابط (بل) "للربط بين حجتين متساوقتين، أي تخدمان واحدة، أو يربط بين مجموعة من الحجج المتساوقة؛ إلا أنَّ الحجة الواردة بعده أقوى من الحجة أو الحجج التي تتقدمه"[٣]. والاستعمال الثاني لهذا الرابط هو الذي ظهر في الرواية، مثال ذلك الفقرة التالية من النص: "الشيخ الخطيب يتطوع بتغسيل الميت، وتكفينه، وتلقينه الشهادة؛ لا يتقاضى على ذلك أي أجر، بل ربما اشترى: الصابون، والليفة، والعطور من جيبه الخاص"[٤].

في المقطع السابق الرابط الحجاجي (بل) استعمل للربط بين حجتين متساوقتين: الأولى: "يتطوع بتغسيل الميت، وتكفينه، وتلقينه الشهادة؛ لا يتقاضى على ذلك أي أجر"، والأخرى: "بل ربما اشترى: الصابون، والليفة، والعطور من جيبه الخاص"، والملاحظ أنَّ الحجتين تخدمان نتيجة مضمرة واحدة، مثل: حبه للخير، أو رغبته في ثواب الله في الآخرة، والحجة التي أتت بعد الرابط "اشترى: الصابون، ... من جيبه الخاص"؛ أقوى من التي جاءت قبله.

ومثال استخدام (بل) –أيضًا– في الربط بين حجتين متساوقتين؛ الفقرة التالية: "فمن ليس له عائلة في الحياة؛ يغدو الجميع عائلته عند وفاته. لا بد أن يصيب قدره الوافي من المعزة، أن يُزَف إلى الدار الآخرة مُكَرَمًا، مغفورًا له كل ما قد أتاه في حقهم من: أغلاط، أو غباوات، أو ثارات، أو نذالات، بل إنه ليحظى بلقب المغفور له فلان"[٥].

في الفقرة السابقة (بل) ربطت بين حجتين، الأولى: "يُزَف إلى الدار الآخرة مُكَرَمًا مغفورًا له كل ما قد أتاه في حقهم من: أغلاط، أو غباوات، ..."، والحجة الأخرى: "إنه ليحظى بلقب

---

[١]- عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص٤١٤، ٤١٥.
[٢]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص٦١، ٦٣
[٣]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص٦٤.
[٤]- الرواية: ص١٤.
[٥]- الرواية: ص١٣.

المغفور له فلان"، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة، مثل: رضا الجميع عن المُتوفَّى، أو مسامحة الجميع له، أو تكريم المُتوفَّى، والحجة التي جاءت بعد (بل): "إنه ليحظى بلقب المغفور له فلان" هي الحجة الأقوى والأكثر إقناعًا.

ثالثًا- الروابط المدرجة للنتائج: تعمل هذه الروابط حِجَاجيًا على الربط بين الحجة والنتيجة، وتشمل: حينئذٍ، من هنا، ههنا، لذلك، لذا، هكذا، ...

- **حينئذٍ: رابط حجاجي يربط بين الحجة والنتيجة، مثال ذلك في الرواية: "... أهل الميت يقدرون ثمن الكفن بالبديهة؛**

يطوون المبلغ، يقدمونه له عنوة؛ فيطبق يديه، يتبرأ من لمس النقود، كأنها رجس من عمل الشيطان؛ سينقض وضوءه! فما يكون منهم إلا دسّ المبلغ في جيبه؛ وحينئذٍ ينقلب في الحال وجهه إلى كتلة من غضب حقيقي؛ فيوجه نظراته النارية إلى من وضع النقود في جيبه!"[١].

في المثال السابق الرابط الحجاجي (حينئذٍ) ربط بين الحجة والنتيجة التي تدرج بعدها؛ فالسارد أورد الحجة وهي: حب (عمر خطاب) للخير دون مقابل، ورفضه الشديد لمحاولة منحه مقابلًا لما قدمه، وإذا حاول شخص إعطاءه المقابل بالقوة؛ فتكون النتيجة المسبوقة -بـ (حينئذٍ)-: "ينقلب في الحال وجهه إلى كتلة من غضب حقيقي"؛ فالسارد أورد الحجج مرتبة في درجات القوة؛ لتصل بالمتلقي إلى النتيجة المرجوة.

- **لهذا: من نماذجها داخل النص السردي؛ الفقرة التالية: "عجائز حارتنا يقلن: إنَّ (رجب المجلي) طفش من (ست**

الحسن)؛ لأنها لم تكن ترضى له في الفراش؛ ولهذا لم تنجب منه غير ابنه (سعد)"[٢].

في الفقرة السابقة تَدَرَّجَ السارد في إيراد الحجج للوصول إلى نتيجة واحدة؛ ربطها بالرابط الحجاجي (لهذا). وفي النموذج تسلسل للحجج المنطقية، التي رتبها ترتيبًا منطقيًا مقنعًا؛ ليصل في النهاية إلى النتيجة الحتمية المرادة والمترتبة على الحجج المسرودة.

[١]- الرواية: ص٢٠.
[٢]- الرواية: ص٤٩.

ومن نماذج الرابط الحجاجي (لهذا) في النص: "يقضي يومه متطفلًا على مجالات: المصاطب، والقعدات التي ينصبها الناس لأنفسهم؛ فيأكل أكلهم، ويشرب شايهم سفلقة، دون أن يشارك بأي شيء؛ ولهذا أسموه بـ(المجلي)؛ يعني –كما يقول أبي–: المتطفل على المجالات بغير لزوم. أم اسمه الحقيقي فـ (لرجب ربيع)"[١].

- **بذلك: من الروابط الحجاجية المدرجة للنتائج في النص؛ يتضح ذلك من خلال المثال التالي: "ست الحسن... إذا**

استعدت للعراك تغلب شارعًا بأكمله... وإن تعاركت مع زوجها الحالي (عز الدين خلاف) سَبَّت له الأخضرين، وعيَّرته... فلا يغيثه من: صوتها، وهياجها سوى أن يخرج بحرامه الصوف العتيق؛ لينام في مسجد الجرانة يومًا أو يومين؛ يعود بعدهما إلى زوجته من جديد، حاملًا لها شيئًا تطبخه؛ وبذلك تنتهي المشكلة كأن لم تكن"[٢].

في المثال السابق سرد الراوي العديد من الحجج المنطقية المتسلسلة تسلسلًا عقليًا؛ للوصول إلى النتيجة؛ مما زاد من القوة الحجاجية داخل الخطاب.

ومن نماذج الروابط المدرجة للنتائج في نص الكاتب:

- **ههنا: مثال ذلك: "يتغير منظر الشوارع؛ تمتلئ بسحب الدخان المتصاعد من جميع الدور؛ يركض تائهًا في الفراغ؛**

يتلاحم، يدفع بعضه بعضًا؛ وههنا يقيم هو الآخر مظاهرته الفريدة بما تثيره في الأنف من روائح الشبع والجوع معًا..."[٣].

- **هنا: مثال ذلك: "الصنبور... أما أتباع مذهب أبي حنيفة فإنهم أفتوا بجواز استخدامه؛ إذ قالوا: فلنترك الماء ينزل من الصنبور في ماعون، ويغرف المتوضئ من هذا الماعون ... ومن هنا بني تحت كل صنبور حوض.."[٤].**

---

[١]- الرواية: ص٤٩.
[٢]- الرواية: ص٥١.
[٣]- الرواية: ص٢٦.
[٤]- الرواية: ص٤٧.

- **هكذا: مثال ذلك: "... الذين يختشون –مع الأسف– قد ماتوا؛ هكذا يفتي سيدنا الشيخ (جمعة)، فقيه الكتاب..."**[١].
- **لذا، لذلك: مثال ذلك: "... يفعل في البلد أشياء كثيرة؛ تنفع الناس: يقرضهم في السر بلا ورقة ولا شهود. أم تبرعاته**

وعيدياته التي يقيمها لأهل الله؛ يذبح فيها: العجول، والأبقار؛ فكل الناس تعرفها؛ ولذا فكل واحد في بلدتنا مدين لـ(عمر خطاب)
بشكل أو بآخر؛ وهو لذلك: محترم، مهاب، مبجل..."[٢].

رابعًا: الروابط المدرجة للتساوق الحجاجي، مثل: حتى؛ هذا الرابط "ليس دوره منحصرًا في أن يضيف إلى المعلومة في القول معلومة أخري؛ بل إن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة، أقوى من الحجة المذكورة قبله، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة، لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية"[٣]. إنه يربط بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي؛ هذه الحجج متساوقة، بمعنى أنها تخدم نتيجة واحدة[٤]. مثال ذلك الفقرة التالية من الرواية: "لو أراد (عز الرجال خلاف) أن يبيت كل ليلة في مضيفة، وأن يأكل في كل طقة ضأنًا وظفرًا؛ لتحقق له ما أراد. إلا أنه –تقول جدتي–لا بد له النهاية من حضن امرأة؛ فليس يلمُّ ضلوع الرجل، ويجمع شتاته سوى حضن امرأة؛ حتى لو كانت هذه المرأة هي (ست الحسن) ..."[٥].

في المقطع السردي السابق الرابط الحجاجي (حتى) تتوسط حجتين؛ كما أنها تؤكد أنَّ إحدى الحجتين؛ تخدم النتيجة المرادة، والحجتان تشتركان في الوجهة الحجاجية نفسها؛ فهما متساوقتان، أي يخدمان نتيجة واحدة: الحجة الأولي التي تقع قبل الرابط هي: "... لا بد له النهاية من حضن امرأة"، والحجة الثانية: "فليس يلمُّ ضلوع الرجل، ويجمع شتاته

[١]- الرواية: ص٤٤.
[٢]- الرواية: ص١٩.
[٣]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص٢٧.
[٤]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، المرجع السابق، ص٧٢.
[٥]- الرواية: ص٥٥.

سوى حضن امرأة"، ثمَّ تأتي الحجة الأقوى بعد (حتى): "حتى لو كانت هذه المرأة هي (ست الحسن) ..."؛ لأنها أكدت أن (عز الرجال خلاف) ملجأه الوحيد ومصدر سعادته هو حضن زوجته، مهما قلت درجة جمالها؛ فالإنسان لا يستطيع الاستغناء عن وجود زوجة في حياته.

ومثال ذلك –أيضًا– النموذج التالي: "الحاج (عبد الباري خلاف) من كبار الأعيان في البلدة، ابن عم العمدة، ...، أرق الناس، وأطيبهم قلبًا،... حَلَّال بارع للمشاكل؛ أكبر مشكلة، وأعقد خناقة، يحولها إلى نكتة مسخرة؛ يضحك لها الجميع؛ حتى تصفو القلوب، وتنمحي آثار الخلافات..."[1].

في النموذج السابق الرابط الحجاجي (حتى) ربط بين مجموعة من الحجج المتتابعة، والمرتبة تبعًا لقوتها، ولها نفس التوجه الحجاجي، وتخدم نتيجة واحدة، والحجة التي جاءت بعد الرابط: "تصفو القلوب، وتنمحي آثار الخلافات..."؛ تمثل قمة الهرم الحجاجي؛ فهي الأقوى في تثبيت النتيجة؛ مما أضاف طاقة حجاجية على الخطاب. لقد وظَّف المبدع هذا الرابط لترتيب الحجج التي تنتمي لفئة حجاجية واحدة داخل النص؛ لخدمة نتيجة واحدة مقصودة.

من خلال ما سبق يتضح أنَّ الروابط الحجاجية في رواية (فرعان من الصبار)؛ أسهمت في انسجام الخطاب ووضوحه، ومنحه طاقة حجاجية إيجابية؛ زادت من فهمه، وتيسير عملية تلقيه، والتمكين من التأثير في المتلقي، وإقناعه بما جاء في الخطاب من أطروحات؛ مما ساعد على تشكيل بنية حجاجية إقناعية تأثيرية داخل النص السردي.

٢– درجات التوكيد: التوكيد أساس مهم من أسس البناء اللغوي والبلاغي داخل الخطاب؛ يستخدمه المتكلم لإقناع السامع

بفكرة ما، أو "لتثبيت الشيء في نفس المخاطب، وإزالة ما علق بها من شكوك، وإماطة ما خالجها من شبهات"[2]، إنه يعني الإحكام والتثبت، وهو لفظ تابع لما قبله؛ يقويه، ويزيل

[1]- الرواية: ص٢٨.

[2]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير للنشر

عنه ما قد يتوهمه المتلقي: سامعًا كان، أو قارئًا من احتمالات، أو تردد، أو تردد، أو تشكيك في قبوله؛ فالكلام يؤكد: لإزالة الشك، أو الاحتمال، أو التردد عن المتلقي[١]. وغرض التوكيد: "دفع غفلة السامع، ودفع ظنه بالمتكلم الغلط، ودفع المتكلم هو نفسه ظن السامع به أنه يريد المجاز"[٢]. ومن هنا يعدُّ التوكيد من أهم الأساليب في: التأثير، والإقناع، وإزالة الشكوك؛ وهذا يؤكد أن التوكيد أسلوب حجاجي راسخ؛ يلجأ إليه المتكلم لإقناع السامع بما يلقي عليه من أطروحات.

وينقسم التوكيد داخل الخطاب –تبعًا لدرجاته اللغوية– إلى ثلاثة أقسام توكيدية، طبقا لثلاث سياقات، هي: الخبر الابتدائي، الخبر الطلبي، الخبر الإنكاري.

أ- الخبر الابتدائي: فيه لا يستعمل المتكلم –في خطابه– أي نوع من أنواع التوكيد؛ "فإن أُلقي الخطاب إلى خالي الذهن

من الحكم، ومن التردد فيه؛ استغني عن مؤكدات الحكم؛ حيث يكتفي المتكلم بعلمه بثقة المتلقي من صدق خطابه؛ فيستغني عن المؤكدات"[٣]. مثال ذلك الفقرة التالية: "الأمر يبدو في العادة بأن نكون خارجين من دورنا صباحًا أو عائدين من المدرسة ظهرًا... فنلاحظ عددًا من الرجال يجلسون القرفصاء، دائمًا في صفين، ودائمًا متقابلين، يبدو على وجوههم المنكسة حزن شفيف مخيف ...خاطر يلم بنا حينئذٍ هو واحد من أبناء هذه الحارة مات لتوه..."[٤].

في الفقرة السابقة اكتفى الراوي بسرد حججه في صورة بسيطة، خالية من وسائل التوكيد؛ وذلك ليقينه أنَّ المتلقي خالي الذهن، واثق من صدقه في الخطاب؛ ولذا اقتصر على سرد

والتوزيع، حسين داي- الجزائر، ط١ ،٢٠٠٨م، ص ٢٥٣.

[١]- محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١ ،٢٠٠٧، ص١٤٨.

[٢]- محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط ،٢٠٠٥، ص٥٨٠.

[٣]- انظر:

- إبراهيم بن محمد بن سعد الجمعة، أمين لقمان الحبار: شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دراسة وتحقيقًا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١، ص٥٨.

- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دارإحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج٢، ط١، ١٩٥٧، ص٣٩٠

[٤]- الرواية: ص١٣.

حججه في صورة خبر ابتدائي خالٍ من أدوات التوكيد المعهودة، من منطلق ثقته أنَّ المتلقي متقبل الخبر، راضٍ بمضمونه؛ ومن ثمَّ جاء الخطاب خاليًا من المؤكدات.

ومثال الخبر الابتدائي –الخالي من المؤكدات– المقطع السردي التالي: "تواترت طبقات الذكر، طبقة وراء طبقة؛ أمسكها في كل مرة واحد من كبار المريدين، وأرسل المنشد من الأنغام معظم التخين الذي يقولون دائمًا، ..."[١].

في النموذج السابق اكتفى الراوي في سرد حججه على أولى درجات الخبر، دون مؤكدات؛ وذلك لعلمه أن القارئ واثق من صدق ما جاء في خطابه؛ ومن هنا استغنى عن مؤكدات الخبر.

ب – الخبر الطلبي: يكون إن كان المتلقي مترددًا في الخبر، طالبًا له؛ حَسُنَ أن يقوي بمؤكد واحد؛ فالخبر الطلبي يلقى الخبر إلى المرسل إليه مؤكدًا بأداة واحدة[٢]. مثال ذلك: "الشيخ مرسي الخطيب... قد وصل بالفعل منذ دقائق، ... إنه الآن يدلي بمشورته في عدد الأمتار المطلوبة للكفن، وفي طلب مكان فسيح للغسل والتكفين..."[٣]، "... إنها جدتي شيعت ...عمرًا يتخطى الثمانين حولًا، ومثلها خلفة أولاد، وأحفاد ..."[٤].

في الأمثلة السابقة شعر السارد أنَّ المتلقي متشكك في كلامه، متردد فيما يسوقه من أفكار؛ ولذلك فقد لجأ إلى تثبيت أقواله، وتقويتها بمؤكد واحد.

ج– الخبر الإنكاري: إن كان المتلقي منكرًا الخبر؛ "وجب تأكيده بحسب الإنكار، أي بقَدَرِه: قوةً، وضعفًا؛ حتى يزيد في التأكيد بحسب الزيادة في الإنكار"[٥]؛ فهو يستعمل أكثر من أداة توكيد؛ ليثبت صدقه، مثال ذلك: "إنَّ المرسال قد سافر من فوره إلى دسوق؛ ليتفق مع صاحب الفروشات..."[٦]، هنا أكَّد بـ: (إنَّ)، واسمية الجملة، و(قد). ومثل قوله: "إنّي

---

[١]- الرواية: ص٧٦.

[٢]- انظر:

- إبراهيم بن محمد بن سعد الجمعة، أمين لقمان الحبار: شرح عقود الجمان في علم المعاني، مرجع سابق، ص٥٨.

- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص٣٩٠.

[٣]- الرواية: ص١٤.

[٤]- الرواية: ص١٧.

[٥]- إبراهيم بن محمد بن سعد الجمعة، أمين لقمان الحبار: شرح عقود الجمان في علم المعاني، مرجع سابق، ص٥٨.

[٦]- الرواية: ص١٥.

لأحبها، وأحب أن يراني ..."[١]؛ فأكَّد بـ: (إنَّ)، واسمية الجملة، ولام التوكيد، وتكرار الفعل. ومثل قوله: "قد بدا لي أنني وكل الأولاد قد بدأنا نعرف (عز الرجال خلاف) لأول مرة في حياتنا..."[٢]؛ أكد بـ (قد)، و (أنَّ)، وتكرار (قد)، و(كل).

ومما سبق يتضح أنَّ الرواية حافلة بأنواع متعددة من المؤكدات؛ فظهر الخطاب الخالي من التوكيد؛ إذا علم الراوي أن المتلقي واثق من صدق ما جاء في خطابه؛ وهنا يستغنى عن مؤكدات الخبر، وإذا تردد المتلقي في قبول الخبر؛ يلجأ السارد إلى تقوية خطابه بمؤكد واحد في الخبر الطلبي، أما إذا أنكر الخبر؛ حينئذٍ يزيد في المؤكدات، ويكثر من التأكيد، تبعًا لدرجة الإنكار. وكل هذا يظهر أنَّ التوكيد داخل النص؛ قد لعب دورًا حِجَاجيًا واضحًا في الإقناع بالأطروحات داخل الخطاب، كذلك شكَّل قوة حجاجية في التأثير على المتلقي، واستمالته للحجج المعروضة في النص.

ب-الأفعال اللغوية: تعدُّ الأفعال اللغوية من أهم الأساليب اللغوية التي يعمد إليها المتكلم أثناء حديثه؛ لتوجيه خطابه وجهة حجاجية؛ بهدف إقناع متلقيه بالأطروحات المعروضة داخل الخطاب، وتضم الأفعال اللغوية: الاستفهام، الأمر، النفي، الوصل السببي.

١-الاستفهام: يعدُّ الاستفهام من الأساليب الإنشائية ذات الوظيفة الحجاجية التي تشحن الخطاب بطاقة حجاجية؛ بما

تثيره من: المشاعر، والأحاسيس؛ فالاستفهام يحمل قضية حجاجية، موجهة للمتلقي للتفكير فيها، والانفعال بها، لاستمالته والتأثير فيه، ودفعه إلى طريق الإقناع والاستمالة. "ومهما تكن بنية الاستفهام: ظاهرة أم مضمرة، حقيقية أم استلزامية؛ فإن لها ذلك التأثير الذهني في المتلقي. فالاستفهام يستثير قضية تقوم ذاكرة المتلقي بإبراز المعرفة المشتركة مع المتكلم، ثم يترجم إلى فعل سلوكي والمتمثل في تقديم جواب"[٣]. وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي؛ من أجل تكوين فعل لغوي، يحمل قضية حجاجية، لها جانب إقناعي؛

[١]- الرواية: ص٤٠.
[٢]- الرواية: ص١٠٣.
[٣]- شكري المبخوت: دائرة الأعمال اللغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٠، ص١٩٧.

يقصده المتكلم؛ لدفع المخاطب نحو وجهة محددة مقصودة؛ تجعله يتبنى الموقف الذي يريده المتكلم. مثال ذلك:

"يشملنا... كثير من فرح غامض مقبض، لكنه مع ذلك لذيذ! ربما لأنَّ (عشوة) إجبارية دسمة ستفرض الليلة على كافة دورنا، على اسم الميت؛ تشتعل لها الكوانين! ربما لأنَّ مهرجانًا سيقام! أين منه مهرجان العيد الذي نلبس له الملابس الجديدة، ونركب الأراجيح، ونأكل الهريسة!..."[1].

في الفقرة السابقة خرج الاستفهام عن معناه الأصلي؛ لهدف إقناعي، وهو توجيه المتلقي نحو التسليم بما جاء في الخطاب، وجعله حقيقة، مُعتَرَف بها، لا مجال للشك فيها؛ فالاستفهام –هنا– يحمل داخله الإعجاب بمهرجان العشوة، ليلة المأتم، هذا المهرجان يشبه –في أثاره المبهجة في النفس– مهرجان العيد الذي يعدُّ مصدر سعادة للأطفال: يلبسون الملابس الجديدة، ويركبون: الألعاب المختلفة، والمراجيح، ويأكلون الحلوى. فالاستفهام حقَّقَ وظيفة إقناعية، دفعت المتلقي إلى الاتجاه الذي حدده المتكلم، وإقراره بصحة ما جاء في الخطاب، والسير في المنحى الحجاجي المرسوم، وإقناعه بالفرحة التي تغمر الأطفال بمهرجان عشوة ليلة المأتم، التي تفوق سعادة مهرجان العيد: بطقوسه، وأشكاله، وعاداته، وملاهيه المبهجة. إنَّ الاستفهام داخل الخطاب حقَّق صفة الإلزام للمخاطب، والإقرار بالفكرة المطروحة؛ حيث يصبح "المخاطب ملزمًا لا بالإقرار، أي بالجواب فحسب، بل ملزمًا بالإقرار بما يعلمه المُسْتَفهِم، ويعمل على تثبيته وتحقيقه"[2]

ومثال الاستفهام –في النص– الذي يخرج عن معناه الأصلي؛ المقطع السردي التالي: "الجدة (قطيفة) ... ترسل النظرات في الأطفال، في كل شيء؛ تعرف: اسم الميت، من أي دار هو، من عساه يكون عمه أو خاله أو صهره! هي ملمة بأخبار كافة الناس في بلدتنا؛ تعرف: من التي كانت تلد بالأمس ولادة متعسرة، وكم مرة جاءها الطلق، ومتى ذهبت إلى الداية. وتعرف من تعارك في الغيط بالأمس، وأصيب إصابة بالغة، تعرف من

١- الرواية: ص١١، ١٢.

٢- بسمة بلحاج رحومة الشكيلي: السؤال البلاغي، الإنشاء والتأويل، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٤٥.

الذي يتربص بمن! ومن كان ميؤوسًا من مرضه المزمن! الأكثر من ذلك أنها تعرف: من أبناء العائلات من هو ابن موت؛ لشدة ذكائه، ونقاء سريرته، وشرفه، ومن هو شقي؛ فعمره باقٍ!!..."[١].

في الفقرة السابقة تعددت أساليب الاستفهام وتنوعت أدواتها، وأغراضها، كذلك خرجت عن معناها الحقيقي؛ لتشكيل فعل لغوي؛ يحمل المتلقي على الإقرار بفكرة الخطاب، وهي العلم الشامل للجدة، وإحاطتها بكل أخبار القرية: الصغيرة، والكبيرة، هذه الاستفهامات أقامت الحجة على المتلقي للاشتراك في العملية الحجاجية –داخل الخطاب– للاعتراف الضمني بالفكرة، والتسليم بها، وبهذا أضفت –الاستفهامات المتنوعة– على الخطاب بعدًا حجاجيًا إقناعيًا؛ دفعت المتلقي بتبني الموقف الذي يقصده المتكلم.

ومثال هذه الاستفهامات كثيرة في النص، منها:

– "ست الحسن هي التي ماتت... أتراهم لا يحبونها مثلي، أم أنهم لم يعلموا بخبرها بعد؟! ... أما أنا الذي أعلم منذ أمس؛ فما بالي لم أبك؟! ألأن أحدًا لم يشجعني؟! ربما"[٢].

–"ست الحسن... كيف نهضت من فراش الموت، ومن أين واتتها كل هذه القوة؛ لتؤدي واجبها هكذا على أكمل وجه...؟!"[٣].

وبهذا يتضح أن الاستفهام في السياقات السابقة، وغيرها –داخل النص– فعل حجاجي بالقصد المضمر فيه؛ عمد فيه المتكلم إلى دمج المتلقي في النص، واستمالته للأطروحات المعروضة عليه؛ مما حقق أغراضًا حجاجية تأثيرية قوية بارزة في الخطاب.

٢–الأمر: أسلوب إنشائي من أهم أنواع الأفعال اللغوية –كما أكد (أوستن) في نظريته للأفعال الكلامية– التي تحمل طاقة

حجاجية عالية؛ لما يتضمنه من إنجاز ضمني، ولما فيه من دعوة المخاطب إلى فعل شيء معين؛ هذه الدعوة تستلزم الإقناع والاستمالة؛ مما يجعل الأمر بنية حجاجية مؤثرة في توجيه المتلقي لفعل سلوك محدد.

[١]- الرواية: ص١٨.
[٢]- الرواية: ص٤٨.
[٣]- الرواية: ص٦٠

إنَّ الأمر بينية طلبية، تقوم على طلب الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام[١] ؛ إنه صيغة "لطلب الفعل إيجابًا أو ندبًا؛ استعلاء، أي عن طريق طلب العلوِّ، وعدَّ الآمر نفسه عاليًا، سواء كان كذلك في نفس الأمر أم لا؛ لتبادر الفهم عند سماع صيغته إلى ذلك، والتبادر علامة الحقيقة"[٢].

في الرواية تصدر الأوامر بموجب السلطة التي يتمتع بها الآمر، مثل السلطات: دينية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، والمتلقي يمتثل للأوامر، ويسعى لتنفيذها. مثال ذلك كثير متنوع، منها:

" – بحق هذا الثدي الذي رضعته يا (عز الرجال)، اهدأ نفسًا، امض مع الرجال إلى دارك الباقية؛ لقد أتعبت الرجال يا (عز الرجال)، وأتعبت نفسك كالعادة دائمًا؛ فانزل –اليوم–من أجل خاطري، ... اعرف أنك ... ثمّ استدارت إلى الناس قائلة، فيما يشبه الأمر:

–احملوه! أنا واثقة أنه سوف يمضي معكم! ..."[٣].

الفقرة السابقة تحمل العديد من أفعال الأمر، على صيغة (افعل): اهدأ، انزل، امض، اعرف، ...، هذه الأوامر صادرة من السلطة العليا/الأم إلى ابنها، وتحمل الكثير من: القيم، والنصائح، والتوجيهات؛ تهدف إلى "دفع السامع إلى فعل شيء، وتحاول التوجيهيات –كذلك– أن تجعل العالم يطابق الكلمات؛ حيث يقوم السامع بعمل ذي نتيجة إيجابية أو سلبية للمتكلم؛ فتأتي النصيحة بعمل لصالح السامع"[٤].

ونماذج الأمر التي خرجت إلى التوجيه، مقترنة بسلطة المرسل؛ كثيرة، نذكر منها:

- **"الشيخ وجَّه إليهم نظرة جانبية حارقة، وقال بشيء من الغضب: دعوا عز الرجال يتكلم...."[٥].**

---

[١]- عزة محمد جدوع: المعاني، دراسة في الانزياح الأسلوبي، مكتبة المتنبي، ط٣، ٢٠١٨، ص١٧٥.

[٢]- إبراهيم بن محمد بن سعد الجمعة، أمين لقمان الحبار: شرح عقود الجمان في علم المعاني، مرجع سابق، ص١٤٥.

[٣]- الرواية: ص١١٢.

[٤]- عبد الله بيرم: التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، تقديم: منتصر عبد القادر الغضنفري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠١٤ م، ص ١٢٧.

[٥]- الرواية: ص٨٣.

- **"اتقي الله يا أم فلان...!"**[١].
- **"... اتبعني؛ تكسب..."**[٢].

ومن خلال ما سبق يتضح أن الأمر في النص؛ اكتسب بعدًا حِجَاجيًا، من خلال فعل موجه من مرسل ذي سلطة عليا، يحرص في خطابه على توجيه المخاطَب لفعل شيء محدد، مع الحرص على الإقناع والاستمالة والتأثير، الذي أدى في النهاية للتسليم والإذعان؛ مما حقَّق قيمة حِجَاجية داخل الخطاب.

٣-النفي: إنَّ النفي -بأدواته المختلفة- عامل حِجَاجي "يحقق به الباثُّ وظيفة اللغة الحِجَاجية المتمثلة في إذعان المتقبل

وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة"[٣]. إنه تركيب حدسي يتحدد بوجود واسمٍ من واسمات النفي الحرفية، أي: لا، ما، لم، لن، أو الفعلية الحرفية، أي: ليس[٤]. والنفي -في عرف المناطقة- "هو العامل الذي يحول القضية الصحيحة إلى قضية خاطئة، والخاطئة إلى صحيحة، وهو عامل أحادي"[٥].

إنَّ هناك علاقة بين النفي والإثبات؛ "بوصفهما وجهين لشيء واحد: أحدهما طلب إثبات شيءٍ ما في الواقع، والآخر طلب انتفاء شيءٍ موجود في الواقع. والواقع أنَّ كل إثبات قابل للتكذيب والتصديق، وكل نفي قابل للتصديق والتكذيب، والحدس لدى المتخاطبين باللغة؛ يجعل النفي إكذابًا للإثبات؛ حتى لكأن النفي دليل على عدم المطابقة والإثبات دليل على المطابقة، وتصديقك لمخاطبك قائم على أنَّ الكلام في الأصل موضوع للصدق، أما الكذب فهو احتمال عقلي"[٦].

ولا شك أن بين المنفي والمثبت فرقين: أولهما شكلي، ويتمثل في حالة النفي في صدارة العامل، عامل النفي، في مستوى الحيز النطقي أو الكتابي على القضية، والثاني

---

[١]- الرواية: ص٢٧.
[٢]- الرواية: ص١٠٦.
[٣]- عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ٢٠١١، ط١، ص٤٧.
[٤]- شكري المبخوت: إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، ٢٠٠٦، ص١٥.
[٥]- عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٤٨.
[٦]- شكري المبخوت: إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مرجع سابق، ص٤٢، ٤٤.

ضمني، ويتمثل في حصول المفهوم من النفي، وفي هذا الإطار أسس (ديكرو) نظرية السلالم الحجاجية، مخصصًا لعامل النفي نصيب الأسد في تحديد وجهة الخطاب الحجاجية، معتبرًا إياه أدق العوامل في تحديد منزلة الملفوظ من السلم الحجاجي، وقد خصَّص للنفي حيزًا من كتابه (السلالم الحجاجية)، عاملية النفي الحجاجية لا يمكن إدراكها إلا بإدراك النتيجة التي يريد الباث توجيه جمهوره إليها ... فالنفي تلفظ على تلفظ؛ فهو توجيه على توجيه؛ لذلك بمجرد إدماج عامل النفي؛ تتحدد النتيجة بسرعة، ولا يجد المتقبّل حرجًا أو كدَّ ذهن في إدراك المفهوم[١].

ولقد استخدم الكاتب النفي الحجاجي داخل الرواية في عدة مواضع، منها:

- **"راح فقيه القرية ... يقرأ بصوته الرنَّان الخلَّاب، والحضور يخيم عليهم حزن متجهم بغبار المقابر، يبدو عليهم السأم؛ لا يكفون عن انتزاع الساعات من جيب الصداري، والنظر فيها خلسة؛ ربما لتذكير الفقيه بأن وراءهم..."[٢].**
- **"... لم أكن أعرف أنَّ اليوم يدخر لي مهرجانًا آخر؛ تعودت وصحبة العيال أن نفرح به...التجمع ..."[٣].**
- **"قدَّم له صاحب الدار أكلًا وشايًا؛ رغم يقينه أن الرجل لن يأكل، ولن يشرب، إلا أنَّه واجبه لا بد أن يأخذه..."[٤].**
- **"... ليس له عائلة في الحياة... يغدو الجميع عائلته..."[٥].**

في النماذج السابقة استعمل السارد النفي الحجاجي؛ لما فيه مقاصد تخاطبية؛ لها أثرها الإقناعي في المتلقي. فالنفي في هذه الأمثلة جاء لحِجَاج الغير وإقناعه في الوقت نفسه؛ من خلال ما حققه النفي من المخالفة؛ لتوجيه المتلقي نحو نتيجة محددة، والوصول لأعلى مراتب الحجاج. لقد جاء عامل النفي –هنا–لتكذيب اعتقاد ما؛ وتكذيب أي ردّ على الرأي

[١]- عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص٤٨، وما بعدها.
[٢]- الرواية: ص٣١.
[٣]- الرواية: ص٣٩.
[٤]- الرواية: ص٦٦.
[٥]- الرواية: ص١٣.

المضاد؛ يوضح ذلك ما جاء في النموذج الأول: أهل القرية واقفون أمام المقابر؛ لدفن أحد أبناء القرية؛ فالموقف –كله– عظة وعبرة، ومن ثمَّ الاعتقاد الثابت والسائد –في الواقع– هو (وقوف الناس –في حضرة الموت داخل المقابر–في خشوع وتذلل؛ وتذكر للقبر والحساب والآخرة، وإغفال للدنيا ومتعها)؛ وهذا هو الملفوظ والمقتضى –المفروض– سواء أكان: تصريحًا أم ضمنيًا. فهذا إثبات لحقيقة يؤمن بها المتلقي.

ثمَّ جاء عامل النفي الحجاجي –"لا يكفون عن انتزاع الساعات من جيب الصداري، والنظر فيها خلسة؛ ربما لتذكير الفقيه بأن وراءهم..."–؛ لتكذيب هذا الاعتقاد، ونفي الاعتقاد السابق، وتغيير النتيجة المتوقعة، وإثبات عكسها، من خلال إخضاع الملفوظ لرغبة السارد ووجهته، التي هي عكس توقع المتلقي، وضد رأيه: "الحضور... يبدو عليهم السأم"، " لا يكفون عن انتزاع الساعات من جيب الصداري"، "والنظر فيها خلسة؛ ربما لتذكير الفقيه بأن وراءهم...".

وبهذا يتضح أن عامل النفي –في هذا النموذج وما يتبعه من نماذج أخرى– قد حقَّق وظيفة حجاجية؛ أسهمت في إقناع المتلقي، وتسليمه بالنتيجة التي أرادها السارد. ولقد حرص السارد في تقديمه لعامل النفي الحجاجي–على مدار الرواية– أن يتبعه بقرينة التعليل والتبرير؛ لتغيير التصورات والتوجهات الخاطئة للمتلقي.

٤–**الوصل السببي:** "وهو أن يعمد المُرسِل إلى الربط بين أحداث متتابعة، مثل الربط بما يمكن أن يكون المقدمة والنتيجة؛ فتصبح النتيجة مقدمة لنتيجة أخرى... وقد يرد التعليل السببي في التراكيب الشرطية الظاهرة؛ وذلك أدعى لتوليد حجج جديدة، ذات صلة بالحجة الأولى"[١]. مثال ذلك المقطع السردي التالي: "الجار همس للقادم الجديد باسم الميت؛ هنا ينزعج الانزعاجة الحقيقية التي ربما زلزلته حقًا، بل ربما دمرته؛ يصيح في استعبار وخشوع وأسى شديد؛ كمواء قطة معذبة: (لا إله إلا الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون! آدي حال الدنيا!).

[١]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص٤٨٠.

ثمَّ تبدأ نظراته الطافية على سطح الدمع سرحة فاحصة بين وجوه الجالسين؛ تهفو لالتقاط عيني أحد أقارب الميت المباشرين؛ ليختصه بنظرة، بكلمة، بقرمة للذهاب إليه؛ إذا لمح في عينيه حاجة للذهاب... فإذا التقط العين؛ فإنه يظل يلاحق صاحبها بالنظرات؛ كأنه يحرضه على أن يطلب منه طلبًا، أو يكلفه بمهمة..."[1].

قراءة الفقرة السابقة؛ تكشف عن تتابع من المقدمات والنتائج: كل مقدمة تؤدي لنتيجة منطقية، والنتيجة تمثل مقدمة لنتيجة أخرى جديدة، وهكذا، كالتالي: (هَمْس الجار وذِكْره اسم الميت للقادم الجديد)؛ يمثل مقدمة حِجَاجية تؤدي لنتيجة: (الانزعاج الشديد الذي أصاب القادم الجديد؛ نتيجة معرفته باسم المُتَوفَّى من أبناء القرية). هذه النتيجة تعدُّ مقدمة حِجَاجية جديدة؛ تؤدي لنتيجة أخرى: (القادم الجديد... يصيح في استعبار وخشوع وأسى شديد؛ كمواء قطة معذبة: لا إله إلا الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون! آدي حال الدنيا!). والنتيجة الأخيرة –في الواقع– مقدمة حجاجية أخرى لنتيجة مترتبة عليها: (القادم الجديد... تبدأ نظراته الطافية على سطح الدمع سرحة فاحصة بين وجوه الجالسين؛ تهفو لالتقاط عيني أحد أقارب الميت المباشرين؛ ليختصه بنظرة، بكلمة، بقرمة للذهاب إليه). ثمَّ تتابع المقدمات التي تصير نتائج، هذه النتائج تتحول إلى مقدمات لنتائج جديدة، وهكذا في تسلسل منطقي، وترابط عقلاني؛ أدَّيا إلى تماسك الخطاب.

ومثال تتابع النتائج والمقدمات داخل النص؛ الفقرة التالية: "جدتي قطيفة... تعرف اسم الميت ... تغير من وجهتها فور إلمامها بالخبر؛ فتسرع إلى الدار على عجل، ترتدي الملس الأسود فوق ثوبها؛ لترجع مسرعة إلى دار الميت؛ إذ إنها هي التي لابد تقود فيلق النساء في طلعة الصيحة، أيا كانت صلتها بالميت أو أهله..."[2].

في الفقرة السابقة وردت عدة مقدمات ونتائج؛ ربط بينها السارد ربطًا شبه منطقي داخل الخطاب؛ تتدرج فيه المقدمات والنتائج، وتتسلسل؛ بحيث تؤدي المقدمة إلى نتيجة، ثمَّ تصير النتيجة مقدمة لنتيجة أخرى: (معرفة الجدة بوفاة أحد أبناء القرية)؛ تصير مقدمة

[1]- الرواية: ص١٣.
[2]- الرواية: ص١٨.

لنتيجة هي: (تغير الجدة وجهتها، وتسرع عائدة لبيتها)، هذه النتيجة تصبح مقدمة لنتيجة جديدة: (أنها ترتدي الملس الأسود)، والنتيجة الأخيرة هي مقدمة لنتيجة أخرى: (الإسراع لبيت دار الميت)، وأخيرًا تصير هذه النتيجة مقدمة لنتيجة أخيرة: (الجدة تقود فيلق النساء في الصياح والبكاء).

ومن نماذج التعليل السببي في التراكيب الشرطية داخل النص؛ قوله:

– "الجدة... لو تطاولوا عليها؛ ترسل إلى أحد أعمامي... فيجئ على الفور"[١].

– "إن كنت صغيرًا؛ توقرك. وإن كنت مهانًا؛ تمنحك الحب. وإن كنت صادي النفس قاحلها... !!!"[٢].

– "إن كان الميت من عائلة مسموعة؛ فإنَّ المرسال يكون قد سافر من فوره إلى (دسوق) البندر؛ ليتفق مع صاحب الفروشات...

أما إذا كان الميت غلبانًا، من دار ضيقة، من غير عائلة؛ فإنَّ مندرة (محمد عبيد) تقف على ناصية الحارة..."[٣].

– "فإن سمعوا الخبر، ولم يتبينوه؛ تصدوا للقادمين من البلدة، صائحين..."[٤].

في الأمثلة السابقة العديد من الأساليب الشرطية، التي فيها: كل حجة من الحجج الأولى مقدمة تليها نتيجة، وفي كل الأمثلة توجد علاقة شرطية تلازمية بين العلة والمعلول؛ توجد بوجوده وتنتفي بانتفائه.

ويلاحظ أن النتيجة تثبت بثبوت المقدمة، وتنتفي بانتفائها؛ ففي المثال الأول المقدمة: (الجدة لو تطاول عليها أحد)؛ النتيجة: (أنها ترسل إلى أحد الأعمام؛ فيجئ على الفور)، وفي مقابل هذا: (إنها إذا لم ترسل لهم؛ فلن يأتوا)، وكذلك في بقية النماذج ربط منطقي بأدوات لغوية، بين المقدمة والنتيجة، والانتقال بينهما في تسلسل محدد واضح.

---

[١]- الرواية: ص١٨.
[٢]- الرواية: ص١٠٦.
[٣]- الرواية: ص١٥، ١٦.
[٤]- الرواية: ص٢١.

ج- الوصف: يعدُّ الوصف عنصرًا رئيسًا في تشكيل العملية الحجاجية؛ حيث يمنح الخطاب قوة حجاجية، تساعد على الإقناع، من خلال الدلالات المتعددة التي يبثها في النص؛ فالوصف من الآليات اللغوية الفعَّالة التي لها دور في إنتاج حجج داخل الخطاب؛ بهدف إقناع المخاطبين، واستمالتهم، وتوجيه انتباههم لما يريده المتكلم. ويضم الوصف: الصفة/النعت، اسم الفاعل، اسم المفعول.

١- الصفة/النعت: "تعد الصفة من الأدوات التي تمثل حجة للمرسل في خطابه؛ وذلك بإطلاقه لنعت معين في سبيل

إقناع المرسل إليه"[١]، فالنعت "يرتبط بإرادة المتكلم إقناع مخاطبه، وتغيير الحكم الذي لديه؛ باللجوء إلى الوصف المذكور؛ ليتحقق في ذهنه ويعلق به"[٢]. مثال ذلك:

- **"هؤلاء الأهل الممحونين بظاهر هذا الجمع المتقرفص، المنكس في: قهر، ومذلة ..."**[٣].
- **"يجلس القادم الجديد... نفس الجلسة: الخاشعة، الذليلة، المهيبة مع ذلك..."**[٤].
- **"... يتصاعد من جوفها مجهول غامض، كئيب، مخيف ... تصدح فيها الأصوات بالآهات المتقطعة، والعبارات الغامضة، المتآكلة ..."**[٥].
- **"يأكلون ... بنفس مفتوحة، ونية صافية، وروح ودودة..."**[٦].

في النماذج السابقة استعمل السارد العديد من الصفات لبناء حججه؛ لإقناع المخاطبين بما يطرحه من رؤى وأطروحات؛ ففي المثال الأول: وصف السارد أهل الميت، أنهم الجمع: المتقرفص، المنكس؛ ليبرز مظاهر: الحزن، والأسى، والوضع القاسي لأهل المتوفَّى؛ فالسارد اعتمد هذه الصفات في بناء حججه لإقناع المخاطب.

---

[١]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص٤٨٦.
[٢]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩، ص٩٩.
[٣]- الرواية: ص١٢.
[٤]- الرواية: ص١٣.
[٥]- الرواية: ص٣٠
[٦]- الرواية: ص٧٥.

وفي المثال الثاني أورد السارد العديد من الصفات التي تجسَّد الحِجَاج لوصف حالة المُعَزِّين، وما هم عليه في جلستهم: الخاشعة، الذليلة، المهيبة. فقد اختار من الصفات ما يجسد حالة الأسى والحزن التي يعيشها المُعَزُّون.

وهكذا في بقية الأمثلة حرص السارد على اختيار الصفات التي تكشف وجهة نظره؛ لتأسيس قوة حجاجية داخل الخطاب؛ تثريه بالكثير من الدلالات التي تتناسب مع السياق الحِجَاجي في النص؛ فالصفة: "تمثل أداة في الفعل الحِجَاجي، وعلامة عليه؛ فلا يقتصر المرسل على توظيف معناها المعجمي، أو تأويله، بل يبتغي: التقويم، والتصنيف، واقتراح النتائج التي يريد حصولها أو فرضها؛ وهذا ما يعطيها الطواعية والمرونة التي هي من صلب خصائص الخطاب الطبيعي في الممارسة الحجاجية؛ ليمارس المرسل أكثر من فعل واحد، بالتصنيف وبتوجيه انتباه المرسل إليه إلى ما يريد أن يقنعه به في حجاجه"[١]

٢- اسم الفاعل: يعد اسم الفاعل آلية لغوية من نماذج الوصف، التي يحرص المتكلم على استخدامها في خطابه لإثبات

حججه على أطروحة معينة، أو دحضها؛ لإقناع المخاطَب واستمالته. واسم الفاعل: "اسم مشتق يدل على معنى مجرد، حادث وعلى فاعله، ولا بد أن يشتمل على أمرين معًا، هما: المعنى المجرد الحادث، وفاعله"[٢]. مثال ذلك:

- **"على باب دار الميت... جموع داخلة، وأخرى خارجة من الدار..."**[٣].
- **"تنطلق الذبيحة تجري من حلاوة الروح... نصرخ مهللين، نبتعد خائفين، صاخبين..."**[٤].
- **"... إنهم مسلمون موحدون بالله..."**[٥].
- **"... كانت أمي تتمتم بكلام: غامض، هامس؛ فانتفضت جالسًا..."**[٦].

[١]- عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص٤٨٧.
[٢]- حسن عباس: النحو الوافي، دار المعارف، ط١٥، ج٣، ١٩٨٥، ص ٢٣٨.
[٣]- الرواية: ص٢١.
[٤]- الرواية: ص٢٥.
[٥]- الرواية: ص٣١.
[٦]- الرواية: ص٣٧.

في الأمثلة السابقة استعمل السارد اسم الفاعل، كحجة تؤكد صدق موقفه وأفكاره أمام المخاطَب؛ لمحاججته وإقناعه بما طرحه من أفكار.

٣- اسم المفعول: من الأوصاف الحجاجية التي يلجأ إليها المتكلم في خطابه؛ لتحقيق أهداف إقناعية؛ تؤثر في المتلقي،

وهو اسم مشتق من الفعل المبني للمجهول؛ للدلالة على معنى مجرد، غير دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى؛ فلا بد أن يدل على الأمرين معًا، مثال ذلك:

- **"خرجت إلى الشارع ملهوفًا؛ أكاد أندم على ما قد يكون قد فاتني من شيء، حدث في غيبتي... الملعون لم يخف لاستقبالي... الولد الملعون خفض بصره، وغمغم بشيء لم أتبينه..."**[١].
- **"كان هو ممدودًا في فناء الدار؛ يتعالى شخيره... دمدم الحضور بعبارات مرعوشة ..."**[٢]
- **"أما تبرعاته وعيدياته ولياليه التي يقيمها لأهل الله ... فكل الناس تعرفها؛ وهو لذلك: مُحتَرم، مُهَاب، مُبَجَل،..."**[٣]

استعمل السارد (اسم المفعول) في الأمثلة السابقة؛ ليس لمجرد الوصف، أو للإخبار بها، لكنه استخدمه فعلًا حجاجيًا؛ لإقناع الآخرين والتأثير فيهم، ودفعهم لتغيير سلوكهم وأحكامهم.

د- تحصيل الحاصل: يمثل تحصيل الحاصل خطابًا قويًا؛ يضطلع بدلالة حجاجية؛ إنه صورة بارزة من صور الحجاج، التي تقوم بدور إقناعي، له مرتبة عالية في العملية الحجاجية. ويتجسد في فئتين:

١- تعدد الأوصاف لموصوف واحد: أي تعدد التعاريف، رغم وحدة المُعَرَّف[٤]**، مثال ذلك: "الشيخ... يقولون إنه مجنون**

---

[١]- الرواية: ص٥٨.
[٢]- الرواية: ص٦٣.
[٣]- الرواية: ص١٩.
[٤]- عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص٤٩٠.

صرف! وفي مكان آخر يقولون –كلهم– إنه واصل، وذو كرامات، وإنَّ الذي يفعله من هذيان وجنون هو الكرامات بعينها! وفي مكان ثالث يقولون إنه: درويش، مجذوب؛ يسوق العبط على الهبالة!!"[١].

في هذا النموذج جعل السارد شخصية الشيخ؛ تنقسم لثلاث ذوات في لحظة التلفظ؛ فهو: مجنون، وواصل ذو كرامات، ودرويش مجذوب، وفي هذه حجاج إقناعي للمتلقي بما يتسم به الشيخ من صفات متعددة ومتنوعة؛ جعلته محور حديث الجميع، ومثار دهشتهم.

ومثال ذلك –أيضًا– قول السارد: "(عز الرجال خلاف) ... في الأصل فلاح أُجَرِيّ، ... وأصبح خادمًا في الطريقة الشرنوبية ... (عز الرجال) يطلع، ينزل، يخدم بكل صدق وإخلاص؛ إذ إن الخدمة أمر محبب إليه... يجهز مائدة الشيخ، يوصل أولاده إلى المدرسة، يعود بهم آخر النهار، يشتري طلبات الشيخ والمريدين... لأمانته عيَّنه الشيخ مسئولًا عن: الأعلام، والشارات، والسيوف الخشبية، والطبول التي تخصّ الطريقة..."[٢].

في النموذج السابق الموصوف واحد، هو (عز الرجال خلاف)، والأوصاف متعددة؛ فهو: فلاح أُجَرِيّ، وأصبح خادمًا في الطريقة الشرنوبية، يطلع، ينزل، يخدم، يجهز مائدة الشيخ، يوصل أولاده، عيَّنه الشيخ مسئولًا عن الأعلام، والشارات، والسيوف الخشبية، والطبول، التي تخص الطريقة. وفي تعدد الصفات، وترتيبها وتنوعها حجج متوالية؛ رسَّخها السارد لبيان المكانة التي يتسم بها (عز الرجال)، من خلال تثبيت الصفات في ذهن المتلقي، ومن ثمَّ إقناعه.

٢– التكرار: من مظاهر تحصيل الحاصل التكرار، الذي عدَّه الحجاجيون من أهم الآليات الحجاجية التي تقوي العملية

الإقناعية لدي المتلقي؛ إنه "ضم الشيء إلى مثله في اللفظ، مع كونه إياه في المعنى"[٣]، فهو إعادة اللفظ للتأكيد؛ وبهذا تتضاعف الطاقة الحجاجية داخل الخطاب، مثال ذلك: "كل

[١]- الرواية: ص٩٤.
[٢]- الرواية: ص٥٢.
[٣]- رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر،
الناشر: جامعة قار يونس، ليبيا، 1975م، ج١، ص٤٩.

شيء، كل شيء يهون في سبيل أن يأخذ بخاطر هؤلاء الجماعة... يسلم عليهم واحدًا واحدًا باليد"[1].

فتكرار: (كل شيء، كل شيء، يسلم عليهم واحدًا واحدًا باليد)؛ تكرار لفظي؛ يقوي الحجة، من خلال الأثر الذي يتركه التكرار في نفس المتلقي. ومثال ذلك –أيضًا– التكرار الحجاجي لعبارة (ما أحلى...) للتعبير عن تعدد مظاهر الفرح والسعادة التي تعمُّ أهل البيت عند ذبح أوزة، كما في الفقرة التالية: "ما أحلى أن تأتي السكين على رقبة دجاجة أو أوزة أمام دارنا، وإن كانت أوزة فما أحلى أن نأخذ رقبتها بعد فصلها وسلخها؛ نصنع منها زمارة؛ نكاكي بها في الحارة! وما أحلى أن يشتعل الكانون في دارنا... ما أحلى الفتة بالأرز والمرق، ...."[2].

وبهذا يتضح أن التكرار آلية حجاجية؛ تضطلع بدور إقناعي؛ يؤثر في المتلقي، ويوجهه لقبول الفكرة المطروحة؛ بما يثيره التكرار من دلالات؛ تسهم في تثبيت الفكرة وترسيخها في الذهن؛ فالمتكلم عند تقديمه الخطاب الحجاجي: "يقوم بتنويع الحجج والبراهين المعروضة في نص معين، ولكنه –في حقيقة الأمر– يستعيد ما ذكره، ويكرر ما استدل به؛ فهو فاعل في المتلقي لخفائه وعدم مقدرة المتلقي اكتشافه لأول وهلة"[3]

[1]- الرواية: ص١٢.
[2]- الرواية: ص٢٥.
[3]- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١١م، ص١٦٨.

ثانيًا- الآليات البلاغية:

البلاغة علم واسع وشامل؛ يتقاطع مع العديد من العلوم؛ فهي "ليست محصورة في البعد الجمالي بشكل صارم، بل تنزع إلى أن تصبح علمًا واسعًا للمجتمع"[١]؛ حيث تلتقي مع "مجموعة من المصطلحات الحديثة: كتحليل الخطاب، والأسلوبية، والقراءة"[٢]؛ فالبلاغة -اليوم- صارت "تفرض نفسها في مختلف مجالات المعرفة: الاجتماعية، والسياسية، والمهنية، والقانونية، والإعلامية بكل أنواعها، وكذلك: الدينية، والنفسية، فضلًا عن: الأدبية، والفنية..."[٣]؛ ومن ثمَّ فإن البلاغة ليست مقتصرة على "دراسة لجماليات اللغة فحسب؛ لأنها -فضلًا عن هذا- هي: فلسفة تفكير، وثقافة للمجتمع، وأسلوبية للحوار، وهذا سر اكتسابها تلك الطبيعة المزدوجة التي تجمع الآليتين: الحجاجية، والتفكيرية التأويلية على مستوى الملفوظ والمكتوب، إذ لم تعد تحليل النصوص فحسب، بل إنتاجها أيضًا"[٤]، وعلى الرغم من التنوع في الوظائف و المشاغل البلاغية "إلا أنَّ المظهر الحجاجي يظل من أبرز خصائص الفكر البلاغي عبر مراحله: القديمة، والوسيطة، والحديثة، وبالأخص المعاصرة"[٥].

ولقد حرص (خيري شلبي) في روايته -محل الدراسة- على تقنيات بلاغية؛ تسهم في بناء خطابه الحجاجي داخل النص، ومن الحجج البلاغية التي اعتمدها: التفريع، والتشبيه، والاستعارة، والكناية؛ التي وظفها لتؤدي؛ "وظيفة إقناعية استدلالية؛ وبذلك يتبين أن الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لمقاصد حجاجية، ولإفادة أبعاد تداولية"[٦].

---

[١]- هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، ترجمة وتقديم محمد العمري، المغرب، إفريقيا الشرق للنشر، ١٩٩٩م، ص٩٢.

[٢]- رولان بارت: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشرق للنشر، ط١، ١٩٩٤م، ص٧.

٣- محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، مرجع سابق، ص٧.

[٤]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص٩.

[٥]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص١١.

[٦]- صابر حباشة: التداولية والحجاج، مدخل ونصوص، صفحات للنشر، دمشق، سوريا، ط١ ،٢٠٠٨م، ص50.

أ- التفريع: ويطلق عليه: تقسيم الكل إلى أجزائه، والتفصيل بعد الإجمال، وفيه "يذكر المرسل حجته كليًا في أول

الأمر، ثمَّ يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء؛ وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه"[1].

مثال ذلك: "... في المخلاة أشياء أخرى أكثر غرابة: قطعة زلط صغيرة، زناد، قطعة من حجر طق الليل، شريط مبروم من القطن كشريط اللمبة اليد شارب من الجاز، يضعه مربوطًا بالخنجر، علبة دخان معدنية ثمينة...، مسبحة طويلة من اليسر، قوامها تسع وتسعون حبة سوداء لامعة منقوشة، مسبحة صغيرة من الكهرمان الأصيل، قوامها ثلاث وثلاثون حبة كبيرة مستطيلة ... من بين محتوياتها: تمر، وعناب جاف، ووريقات من المصحف الشريف، ... ووريقات أخر...، وخرز مختلف ألوانه، وأحجامه، وأنواعه، يقال إنه حصى من رمال: البطحاء، والبصرة، وصنعاء، وحلب، والقيروان، وخرسان، وطليطلة! ولا أحد يعرف كيف آلت إليه هذه الحبيبات الدقيقة الجميلة الملونة..."[2].

في الفقرة السابقة نموذج جيد للتفريع، في العديد من الحجج المنظمة التي تعكس ما يملكه (عز الرجال)، والتي تعبر عن حياة الفقر والضياع والتشتت، والحجج تتعاضد لتؤكد ذلك.

ومثال ذلك –أيضًا– قول السارد: "... خيار شباب بلدتنا ذاهب للجدعنة في عمل ما، في مكان ما: ربما لإطفاء حريق، أو إنقاذ بهيمة، أو فض خناقة، ..."[3].

في هذه الفقرة يقدم السارد حجته كاملة أول السياق: (جدعنة ونخوة أبناء القرية وقت: الأزمات، والملمات، والكوارث)، ثمَّ يعود ثانية إلى تفنيدها وذكر أجزائها: (لإطفاء حريق، أو إنقاذ بهيمة، أو فض خناقة، ...)، وكل جزء يمثل دليلًا على دعوى السارد، وتأكيدًا لها.

[1]- عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، ص٤٩٤.
[2]- الرواية: ص ٦٨.
[3]- الرواية، ص٢٧.

وبهذا يتضح أن الخطاب الذي يعتمد على التفريع؛ يسهم –بقوة– في التأثر في المتلقي واستمالته وإقناعه بالأطروحة داخل هذا الخطاب؛ مما يضاعف من القوة الحجاجية في النص.

ب– التشبيه: التشبيه استراتيجية كبرى من استراتيجيات الإقناع والتأثير التي لها دور كبير في إنتاج دلالات متعددة؛

تسهم في تحقيق المقاصد بين المتكلم والمخاطَب؛ فهو"اللفظ الدال على مشاركة أمر لأمر في المعنى"[١]. والتشبيه تقنية خاصة في العملية الحجاجية؛ لها فعاليتها في الإقناع؛ "لما يوفره من طاقة حجاجية قادرة على إثارة المتلقي، وشغل تفكيره، بالبحث عن العلاقة التي تجمع بين صورة "المشبه" و"المشبه به"، وما تحدثه هذه "العلاقة التصورية" من أثر في نفس المتلقي؛ تحمله على الإقناع والقبول بتلك التشبيهات"[٢]. مثال ذلك: "على كل راكب يمر بالجلوس أن يترجل، ويخفف من وقع قدميه، قد يربط دابته...، أو يتركها لصبي، بعضهم تأخذه الشهامة والحمية؛ فيترك دابته في الشارع، يندفع نحوهم مهرولًا كمن يلبي استغاثة ملهوف، ..." [٣].

في النموذج السابق التشبيه آلية حجاجية، لها مدلول استدلالي؛ يؤثر في المتلقي، ويزيد من إقناعه بالمضمون، من خلال الربط بين حال المشبه والمشبه به؛ فقد مثَّل حال الرجل الراكب دابته، عندما شاهد عزاء أحد أبناء القرية؛ فيصيبه الفرع، فيسرع نحوهم –في الحال– تاركًا دابته، ويندفع مهرولًا للتعزية، بحال الشخص المسرع لإغاثة ملهوف، والربط بين صورتي: المشبه والمشبه به؛ تثري المتلقي بدلالات، تجعله يزيد قناعة بالأطروحة داخل النص.

ومثال التشبيه –الذي جاء لزيادة التوضيح، وإقامة الحجة على المخاطب– النموذج التالي: "تتلكأ امرأة قادمة من بعيد... تبدو المرأة كشجرة جميز داكنة، تزحف على

[١]-جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ١٩٩٢، ص٣٢٨.

[٢]- الجمعي حميدات: حجاجية التشبيه ودوره الإقناعي في الحديث الشريف، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الثالث، ع١٥،٢٠١٦، ص١٠٧.

[٣]- الرواية: ص١٢.

الأرض، تحيط نفسها بشجرة ثانية من الغبار والتراب؛ تترك على التراب قدمين عريضتين مفرطحتين؛ كطاجن محروق غليظ الملامح والشفتين، ... تجرُّ خلفها عجيزة ضخمة، كالزكيبة، كالزنبيل، منقسم إلى نصفين على ظهر بغلة عفيَّة..."[١].

في المثال السابق تتعدد التشبيهات الفنية المتميزة، المُحمَّلة بطاقات إقناعية حجاجية؛ تستفز المتلقي، وتحرك ذهنه؛ وتحمله على الإذعان وقبول الفكرة المعروضة في الخطاب. فالتشبيهات المتعددة والمتنوعة؛ نجحت في رسم صورة للمرأة، وإبراز الهيئة التي ظهرت عليها، وكشف ما توحيه حجاجية هذه التشبيهات من: معانٍ، ودلالاتٍ، وحجج؛ أدَّت دور الإقناع والتأثير في المتلقي والاستجابة.

وبهذا يتكشف مدى قدرة التشبيه الحجاجي –داخل الخطاب– في التعبير عن المعاني التي قصدها المتكلم؛ للتأثير في المتلقي، ودفعه للبحث عن العلاقات التي تربط المشبه بالمشبه به؛ بهدف إقناعه، وقبوله بما طرحه من أفكار.

ج– الاستعارة: هي "استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي"[٢]. والاستعارة الحجاجية آلية لغوية من آليات الحجاج؛ "لا تترصد الزخارف اللفظية، بقدر ما تتقصد: القدرات الإقناعية، والطاقات الحجاجية، والمقاصد التواصلية، والوظائف التداولية... فتنزاح الاستعارة الحجاجية عن سماتها الجمالية الإمتاعية؛ لتحمل في طياتها ملامح حجاجية، ومعالم إقناعية؛ تستهدف عقول المتلقين"[٣].

ومن نماذج الاستعارة الحجاجية في الرواية: "واحد من أبناء الحارة ... مات لتوه ... يجلس القادم... نفس الجلسة: الخاشعة، الذليلة، المهيبة..."[٤]. في المثال صوَّر السارد جلسة القادم للعزاء بفتاة: خاشعة، ذليلة، مهيبة؛ ليربط ذهن المتلقي بالحالة التي سيطرت على القادم للعزاء، من مظاهر: الصدمة، والفاجعة، والأسى الشديد، واللوعة القوية، والتأثر

[١]- الرواية: ص١٧.
[٢]- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧، ص٢٧٦.
[٣]- عبد الله بوقصّة: حجاجية الاستعارة في شعر الإمام الشافعي، مقاربة في ضوء البلاغة الجديدة، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، ع١٠، نوفمبر، ٢٠١٩، ص١١٦.
[٤]- الرواية: ص١٣.

بموت ابن القرية. فالموت سلطة قوية، خاصة إذا افترس أحد الأحباب؛ وخبر الوفاة يصيب الآخرين بشتى مظاهر الحزن، التي نجحت الاستعارة في تجسيدها، في تشكيل حجاجي قوي؛ أسهم في الوصول للنتيجة المقصودة.

ومن أمثلة الاستعارات الموظفة لغايات حجاجية إقناعية:

- "طارت عيوننا؛ تعانق السماء، منتفضة، لاهثة، عاشقة..."[١].
- "يرسل البسمات المعزيات والدعوات..."[٢].
- "الشوارع تمتلئ بسحب الدخان المتصاعد من جميع الدور؛ يركض تائهًا في الفراغ، يتلاحم، يدفع بعضه بعضًا... سحب الدخان تتكاثر، تنذر وفوده المتعاظمة بانفجار بركان من الحزن؛ طال حبسه داخل الصدور..."[٣].

في النماذج السابقة تتجلى الاستعارات الحجاجية في الرواية؛ التي تتجاوز الزينة والزخرف؛ لترمي إلى الإقناع، وتستهدف التأثير في السلوك والمواقف؛ مما يزيد من قناعة المتلقي بما يعرضه السارد من أفكار. كما أنّ هذه الاستعارات استحوذت على فكر القارئ، وجذبته لاستكناه طاقاتها الخفية، ومحاولة إيجاد الروابط والعلاقات بين المستعار منه والمستعار له.

وهنا يتضح فنِّية السارد في توظيف الاستعارة الحجاجية؛ لتحقيق غايات وأهداف حجاجية؛ تؤثر في المتلقي، وتوجهه نحو الرسالة المطروحة في الخطاب؛ لتغيير موقفه وسلوكه؛ بهدف دفعه نحو الاقتناع.

د- الكناية: الكناية هي "اللفظ المستعمل فيما وضع له؛ للدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحب له، أو يشار إليه؛ لما بينهما من الملابسة بوجه من الوجوه"[٤]. وللكناية دور بارز في العملية الإقناعية؛ ففيها ذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه، والحقيقة أنَّ وجود اللازم إثبات لوجود الملزوم؛ فهي إثبات لمعنى محدد؛ حيث تأتي بالمعنى مصحوبًا بالدليل

---

[١]- الرواية: ص١١٨.
[٢]- الرواية: ص١٤.
[٣]- الرواية: ص٢٦,
٤- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ج٢، ٢٠٠٧، ص١٣٥.

في صورة مجسمة وموجزة؛ وذكر الشيء مع دليله يزيد الخطاب تأثيرًا وإقناعًا؛ يقول (الجرجاني): "أما الكناية فإنَّ السبب في إن كان للإثبات بها مزية، لا تكون للتصريح أن كل عاقل يعلم –إذا رجع إلى نفسه– أن إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها هكذا ساذجاً غُفْلًا"[١]، "يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني؛ فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى تاليه ردفه في الوجود؛ فيومئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه..."[٢].

مثال ذلك في النص: "وجوههم المنكسة في حزن شفيف،... تتدلى آذانهم وأكتافهم، ... الجمع المتقرفص، المنكس، في: قهر، ومذلة..."[٣]. في هذه الفقرة كنايات عن: الحزن، والأسى، والوجع التي أصابت القوم إثر وفاة أحد أبناء القرية، واستخدم السارد الكناية لإثبات معاني الحسرة، وقد عبرت عن حقائق مصحوبة بدليلها؛ مما أكَّد الوظيفة الحجاجية، التي تؤثر في المتلقي، وتستميله؛ للاقتناع بالأطروحة داخل الخطاب.

ومثال الكناية الحجاجية النموذج التالي:

- "كم لها من حواديت ساحرة؛ وقف لها شعر رؤوسنا، وكل لها من لحظات ضاحكة؛ لا ننساها..."[٤].
- "وجهه المقلبظ الجميل؛ يتدفق: صحة، وبراءة، وطيبة قلب..."[٥].
- "(ست الحسن) تجأر بقوة شابة في العشرين ..."[٦].

النماذج السابقة اشتملت على كنايات متنوعة متعددة؛ حافلة بحقائق متبوعة ببراهين؛ مؤثرة، أكَّدت المعاني المطروحة في النص؛ وفي هذا التأكيد تتجسد قوة الإقناع، والاستمالة.

١- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق محمد التنجي، دار الكتاب، بيروت، ط٣ ،١٩٩٩، ص٥٤.
٢- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص٦٦.
٣- الرواية: ص١١، ١٢.
٤- الرواية: ص٥٦.
٥- الرواية: ص١٩.
٦- الرواية: ص٥٩.

وبهذا يتضح أنَّ الكناية تنتج قوة حجاجية وإقناعية من خلال إثبات المعنى بإثبات دليله؛ تدفع القارئ للاستسلام بصحة الأطروحة داخل الخطاب؛ فالكناية تزيد في المعنى وفي إثباته، وفي تأكيده. ولقد استطاع الكاتب توظيف الآليات البلاغية داخل الخطاب بوصفها أليات حجاجية قوية؛ تتمتع بطاقة إقناعية حجاجية، ساعدت في التأثير في المتلقي، وتوجيهه توجيهًا حجاجيًا مقنعًا.

ثالثًا- الآليات شبه المنطقية:

الحجج شبه المنطقية تقع في موضع متوسط بين الحجج المنطقية والحجج غير المنطقية، وتشبه البنى الرياضية في قيام علاقاتها الداخلية؛ حيث تعتمد هذه الحجج –في واقع الأمر– قواعد رياضية، تشكِّل خلفيتها العميقة ونسيجها الداخلي، بل تؤسس طاقتها الحجاجي، وتعد معينها الإقناعي[1]. وتضم: السلم الحجاجي، ووسائله، وآلياته.

أ- السلم الحجاجي: المتكلم يحرص في العملية الإقناعية على التأثير في المتلقي؛ ليتفاعل مع الخطاب، ويقتنع بما فيه

من أطروحات؛ وذلك بترتيب حججه، ترتيبًا منطقيًا؛ يعلو بعضها بعضًا، من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية، في فئة حجاجية واحدة، في ترتيب محدد بشروط وقوانين؛ يطلق عليه السلم الحجاجي، الذي يعدُّ "كل علاقة ترتيبية لحجج معينة"[2]. فالسلم الحجاجي: "مجموعة غير فارغة من الأقوال، مزودة بعلاقة ترتيبية، ومستوفية للشرطين التاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم؛ يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول في السلم كان دليلاً على مدلول معين؛ كان ما يعلوه مرتبة دليلًا أقوى عليه"[3].

فالسلم بنية منظمة من حجج متفاوتة – في ترتيبها وتدرجها: قوة، وضعفًا- في دلالاتها وتأثيرها؛ بحيث تستلزم نتيجة واحدة

وبما أن الحِجَاج ينطلق من أسفل السلم "فغالبًا ما تكون الحجة الأولى المطروحة في الخطاب مهيئة للمتلقي ومحفزة لذهنه على التواصل والمتابعة لما سيأتي بصورة تصاعدية على وفق قوتها لاستمالة المتلقي وإذعانه"[1].

---

[1]- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

[2]- كمال الزماني: حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، رضي الله عنه، عالم الكتب الحديث، بيروت، لبنان، ط١،٢٠١٢، ص١٤٠.

[3]- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٠، ص١٠٤.

والسلم الحجاجي يتكئ على جودة التدرج في ترتيب الحجج، "هذا التدرج –غالبًا– يظهر في مواقف المرسل واتجاهاته عبر الملفوظات النصي، وبالنتيجة ترتب هذه الحجج؛ بناء على تنظيم الأقوال التي تسبق النتيجة"[٢]. مثال ذلك الفقرة التالية: "على كل راكب يمر بالجلوس أن يترجَّل، ويخفِّف من وقع قدميه، قد يربط دابته في حديدة شباك، أو يتركها لصبي، بعضهم تأخذه الشهامة والحمية؛ فيترك دابته في الشارع، يندفع نحوهم مهرولًا كمن يلبي استغاثة ملهوف، لسان حاله يقول: إلى الجحيم بدابتي، وبكل شيء؛ فكل شيء يهون في سبيل أن يأخذ بخاطر هؤلاء الجماعة..."[٣].

الفقرة السابقة تطرح تصورًا لعملية حجاجية؛ تتعدد فيها الحجج في مقابل نتيجة واحدة، ويلاحظ تنوعًا في الحجج، وتفاوتًا في درجتها، وتدرجًا قوة وضعفًا؛ فترتب الحجج ترتيبًا تصاعديًا؛ وصولًا للحجة الأقوى في أعلى السلم: (فكل شيء يهون في سبيل أن يأخذ بخاطر هؤلاء الجماعة) كما في الشكل التالي:

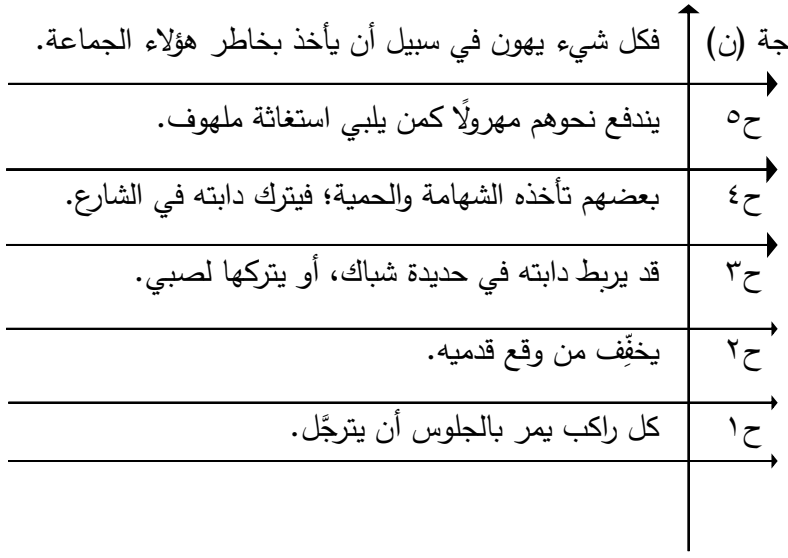

[١]- مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات ضفاف، لبنان، ط١، ٢٠١٥م، ١٢٣.

[٢]- مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، المرجع السابق، ص ١١٧.

[٣]- الرواية: ص١٢.

والنظر إلى الشكل؛ يظهر ترتيب الحجج تصاعديًا، من الأضعف إلى الأقوى، فالحجج تكشف مظاهر: الفزع، والحزن، والأسى التي تصيب الرجل عندما يرى عزاءً لأحد أبناء القرية، كما أنَّ كل حجة تؤيد الحجة التي قبلها، وما بعدها، وتتضامن الحجج لتحقق طاقة حجاجية، وتنتج دليلًا قويًا؛ يؤدي إلى تقوية النتيجة.

ومن نماذج السلم الحجاجي داخل النص النموذج التالي: "عدد من الرجال يجلسون القرفصاء، في صفين، متقابلين، يبدو على وجوههم المنكسة حزن شفيف، ... تتدلى: آذانهم، وأكتافهم، وأيديهم في شعور بالخزي والخجل، ... لحظتها يحطُّ علينا صمت وذهول مفاجئين؛ يعتقلان وقع خطواتنا على الأرض؛ حتى لا يخدش ذلك الصمت الرهيب الذي يخفي وراءه ما يخفي، أظهر خاطر يلمُّ بنا –حينئذٍ– هو أنَّ واحدًا من أبناء الحارة لا بد قد مات لتوه، خبر موت طازج، لم يتجاوز بعد حدود أهل الحارة..."[1].

قراءة النموذج السابق؛ يكشف عن خطاب الراوي، الذي يذكر فيه مجموعة من الحجج المرتبة ترتيبًا عموديًا، وفق السلم الحجاجي؛ قصد الإقناع؛ يوضح ذلك؛ الشكل التالي:

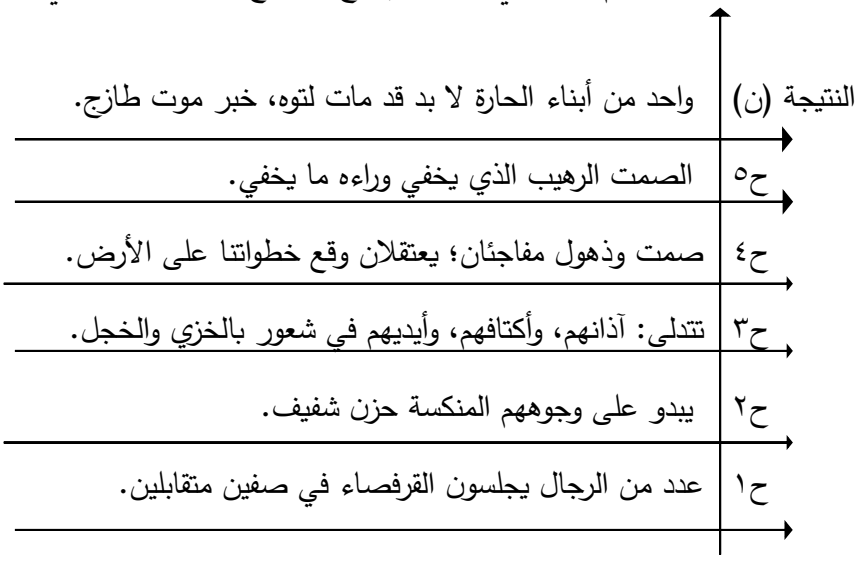

[1]- الرواية: ص١١.

قراءة المثال السابق تكشف مجموعة من الحجج؛ ليست في مستوى واحد من القوة والضعف، وهي متدرجة من الأضعف للأقوى؛ لخدمة نتيجة واحدة: "واحد من أبناء الحارة لا بد قد مات لتوه، خبر موت طازج". والقراءة الثانية للنموذج تبيّن أنَّ الحجة الأولى: "عدد من الرجال يجلسون القرفصاء في صفين متقابلين" غير كافية لإقناع المتلقي بالنتيجة؛ فتأتي الحجة الثانية؛ لتحتل مساحة حجاجية أقوى من السابقة: "يبدو على وجوههم المنكسة حزن شفيف"، ثمَّ تتدرج الحجج؛ لتأتي الحجة الأقوى في قمة السلم الحجاجي: "الصمت الرهيب الذي يخفي وراءه ما يخفي"؛ وهذا ما زاد من درجة إقناع المتلقي بالنتيجة.

ومن خلال ما سبق يتضح دور السلم الحجاجي في مضاعفة العملية الإقناعية لدى المتلقي، من خلال تسلسل الحجج وترتيبها عموديًا في بنية متدرجة، من الحجة الأضعف التي تأتي في أسفل السلم، ثمَّ تتدرج الحجج حتى تكون الحجة الأقوى في أعلى السلم؛ وصولًا للنتيجة المطروحة؛ وبهذا تتحقق الاستمالة والتأثير في المتلقي.

ب-آليات السلم الحجاجي: وتمثلت في نص (خيري شلبي) في آليتين، هما: التعدية، وحجة الشاهد.

١- التعدية: أساس هذه الحجة وجوهرها المعادلة الرياضية التالية: أ = ب، ب = ج أ× ج [١]، فالتعدية خاصية

شكلية، تقوم على مجموعة من العلاقات بين مجموعة من الحدود والأطراف، التي تترابط فيما بينها؛ لاستنتاج علاقة جديدة؛ فإذا كانت هناك علاقة بين (أ) و(ب) من ناحية، و(ب) و(ج) من ناحية أخرى؛ بالتالي نستنتج وجود علاقة بين (أ) و(ج). مثال ذلك؛ الفقرة التالية: "الميكرفون والنفير يخيل إلينا أنه السر في حلاوة حسّ المقرئين، وأنَّ أي واحد منا لو تكلم في هذا النفير؛ فسيكون حلوًا..."[٢].

[١]- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، مرجع سابق، ص٢٠٣.
[٢]- الرواية: ص١٦.

–الميكرفون والنفير هو سر حلاوة صوت المقرئين.

–أي واحد منَّا لو تكلم في هذا النفير؛ سيكون صوته حلوًا. ⟸ (النتيجة): (الميكرفون يُجَمِّلُ صوت أي إنسان ويحسنه)

ومثال ذلك –أيضًا– النموذج التالي: "عمر خطاب... يفعل في البلدة أشياء كثيرة؛ تنفع الناس: يقرضهم في السر بلا ورقة ولا شهود، أما تبرعاته وعيدياته ولياليه التي يقيمها لأهل الله، يذبح فيها العجول والأبقار؛ فكل الناس تعرفها... لا يكف عن بعث: المراسيل بالهبات، والتملية بالهدايا..."[1].

– يفعل في البلدة أشياء كثيرة؛ تنفع الناس.

– يقرضهم في السر بلا ورقة ولا شهود. ⟸ (النتيجة): (عمر خطاب رجل: كريم، محبوب، محب للخير).

– تبرعاته وعيدياته ولياليه كل الناس تعرفها.

– لا يكف عن بعث: المراسيل بالهبات، والتملية بالهدايا.

٢– حجة الدليل: تعدُّ الشواهد إحدى أسس الحجاج القوية، التي يبثها المتكلم في خطابه؛ لتحقيق وظائف إقناعية في

المتلقي، ومنها: القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر، والأقوال المأثورة، والأمثال، والحكم. وتكمن حجاجية الشواهد أنها ليست من إنتاج المتكلم، وإنما تعود قوتها الإقناعية إلى: "طبيعتها المصدرية؛ إذ تسهم هذه الآلية في رفع ذات المرسل إلى درجة أعلى، وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب عند التلفظ، ومنه تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المرسل خلفها؛ فلا يرسل إلا من شأنه أن يقوي حجاجه، ويعزز مواقفه"[2]. مثلا ذلك:

– **"كل نفس ذائقة الموت"**[3].

---

[1]- الرواية: ص١٩، ٢٠.

[2]- لعرباوي نورية: آليات الحجاج في الخطاب السياسي، الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجًا، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران أحمد بن بلة، الجزائر، ٢٠١٨، ص٩٩.

[3]- الرواية: ص٣٤.

- ***"يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية"***[١].
- **"... مثنى وثلاث ورباع..."**[٢].
- **"فكشفنا عنك غطاءك *فبصرك اليوم حديد*"** [٣].
- **"...رجس من عمل الشيطان ..."**[٤].

قراءة الشواهد السابقة تكشف عناية المبدع بالشواهد القرآنية –فقط– التي سيطرت على خطابه السردي داخل الرواية، والتي وظَّفها بوصفها أقوى حجج الدليل؛ فالقرآن سلطة تمثل قمة الهرم، الذي تجب طاعة أوامره؛ وهذا ساعد في دفع المتلقي للإذعان والخضوع للأطروحات المعروضة داخل الخطاب؛ مما ساعد على منح الخطاب طاقة حجاجية بارزة.

وبهذا يتضح أن الكاتب بتوظيفه لحجة الدليل –وفي مقدمتها القرآن الكريم– أثرى خطابه بقوة حجاجية، وطاقة تأثيرية إقناعية؛ أسهمت في خضوع المتلقي، واستمالته.

[١]- الرواية: ص٣٤.
[٢]- الرواية: ص١١٨.
[٣]- الرواية: ص٦٣.
[٤]- الرواية: ص٢٠.

الخاتمة

من خلال قراءة في رواية (فرعان من الصبَّار) لـ خيري شلبي؛ يتضح أنَّ الرواية قامت على البنية الحجاجية؛ فقد شكَّل الحِجَاج جوهر الخطاب؛ لتحقيق أغراض إقناعية. وحرص المبدع على توظيف جملة من: الاستراتيجيات، والآليات اللغوية وغير اللغوية، التي ساقها للتأثير في المتلقي، وتغيير معتقداته، وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه، واستمالته للموافقة بمضمون الخطاب؛ بتقديم العديد من الحجج والبراهين التي تؤكد صحة موقفه، وأهم هذه الآليات: الآليات اللغوية، الآليات البلاغية، الآليات شبه المنطقية. ومن أهم النتائج التي تكشف عنها الدراسة:

- **لقد تعددت الروابط وتنوعت في رواية (فرعان من الصبَّار)، منها الروابط المدرجة: للحجج، والتعارض، والنتائج،**

والتساوق الحجاجي، وقد أسهمت هذه الروابط في بنية الخطاب، ومنحه طاقة حجاجية إيجابية؛ زادت من فهمه، وتيسير عملية تلقيه، والتمكين من التأثير في المتلقي، وإقناعه بما جاء في الخطاب من أطروحات؛ مما ساعد على تشكيل بنية حجاجية تأثيرية داخل النص السردي.

- **حرص المبدع على توظيف التوكيد –داخل الرواية– بوصفه أساسًا من أسس البناء اللغوي والبلاغي داخل الرواية؛**

يستخدمه المتكلم لإقناع المخاطَب بفكرة ما، أو لتثبيت فكرة في نفسه. والرواية حافلة بأنواع متعددة من المؤكدات؛ فظهر الخطاب الخالي من التوكيد؛ إذا علم الراوي أن المتلقي واثق من صدق ما جاء في خطابه؛ وهنا يستغنى عن مؤكدات الخبر، وإذا تردد المتلقي في قبول الخبر؛ يلجأ السارد إلى تقوية خطابه بمؤكد واحد في الخبر الطلبي، أما إذا أنكر الخبر؛ حينئذٍ يزيد في المؤكدات، ويكثر من التأكيد، تبعًا لدرجة الإنكار. وكل هذا يظهر أنَّ التوكيد داخل النص؛ قد لعب دورًا حجاجيًا واضحًا في الإقناع بالأطروحات داخل الخطاب، كذلك شكَّل قوة حجاجية في التأثير على المتلقي، واستمالته للحجج المعروضة في النص.

- **تعدُّ الأفعال اللغوية من أهم الأساليب اللغوية التي عمد إليها المبدع؛ لتوجيه خطابه وجهة حجاجية؛ لإقناع متلقيه بما**

يقدمه من أطروحات داخل الخطاب، وشملت هذه الأفعال: الاستفهام، الأمر، النفي، الوصل السببي. هذه الأفعال أثبتت قدرة الخطاب الروائي على إنتاج عديد من المعان والأفكار بالغة الإقناع؛ تؤثر في المتلقي؛ بما تحويه –بعضها– من: فعل الاستدلال، وحجة الإقناع، وقرينة التعليل والتبرير، والربط بين الأحداث؛ لتغيير التصورات والتوجهات الخاطئة للمتلقي.

- **اعتنى الكاتب بتوظيف الوصف في خطابه بوصفه من الآليات اللغوية الفعالة في تشكيل العملية الحجاجية في**

الرواية؛ لإنتاج حجج داخل الخطاب؛ بهدف إقناع المخاطَبين، واستمالتهم، وتوجيه انتباههم لما يريده المتكلم. وقد شمل الوصف في النص: الصفة، اسم الفاعل، اسم المفعول. وقد وظَّف المبدع الوصف؛ لإثبات حججه على أطروحة معينة، أو دحضها؛ مما ساعد على تأسيس قوة حجاجية في الخطاب؛ تثريه بالكثير من الدلالات التي تتناسب مع السياق الحجاجي في النص.

– مثَّل تحصيل الحاصل خطابًا قويًا؛ يضطلع بدلالة حجاجية؛ تقوم بدور إقناعي، له مرتبة عالية في العملية الحجاجية. وتجسد في فئتين: تعدد الأوصاف لموصوف واحد: أي تعدد التعاريف، رغم وحدة المُعَرَّف، وفي التكرار الذي يعدّ من أهم الآليات الحجاجية التي تقوي العملية الإقناعية لدي المتلقي، وتحقق مقاصد صاحب الخطاب.

- **البلاغة في خطاب (خيري شلبي) ليست محصورة في البعد الجمالي بشكل صارم، بل تنزع إلى أن تصبح ذات طبيعة**

مزدوجة تجمع الآليتين: الحجاجية، والتفكيرية التأويلية؛ بحث صار المظهر الحجاجي أبرز صورة في النص؛ فالبلاغة هي علم الصناعة الحجاجية ولقد حرص الكاتب في روايته على تقنيات بلاغية؛ تسهم في بناء خطابه الحجاجي داخل النص، ومن أهم هذه الحجج

التي اعتمدها: التفريع، والتشبيه، والاستعارة، والكناية، التي وظَّفها من أجل تحقيق وظائف إقناعية استدلالية؛ أسهمت في توفير مقاصد حجاجية وأبعاد تداولية.

- **حرص الكاتب في العملية الإقناعية على التأثير في المتلقي؛ ليتفاعل مع الخطاب، ويقتنع بما فيه من أطروحات؛ وذلك**

بترتيب حججه، ترتيبًا منطقيًا؛ يعلو بعضها بعضًا، من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية، في فئة حجاجية واحدة، في ترتيب محدد بشروط وقوانين؛ يطلق عليه السلم الحجاجي؛ مما أعطى الخطاب قوة تأثيرية مضاعفة في عملية الإقناع؛ ساهمت في جمال النص الخطابي عند (خيري شلبي) من جهة، وفي تمام العملية الإقناعية التبليغية لصاحب الخطاب من جهة أخرى.

- **اكتسى خطاب المبدع بالشواهد الجاهزة من القرآن الكريم خاصة، التي تكمن حجاجيتها أنها ليست من إنتاج المتكلم،**

وإنما تعود قوتها الإقناعية إلى طبيعتها المصدرية؛ مما أضفى على الخطاب قوة حجاجية، ومصداقية راسخة؛ أسهمت في خضوع المتلقي، واستمالته.

المصادر والمراجع:

أولًا–المصادر:

–خيري شلبي: فرعان من الصبَّار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠٦.

ثانيًا– المراجع:

- إبراهيم بن محمد بن سعد الجمعة، أمين لقمان الحبار: شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان لجلال الدين
السيوطي (ت ٩١١هـ) دراسة وتحقيقًا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ط6، ١٩٨٥م.
- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، الناشر: العمدة في الطبع، ط١، ٢٠٠٦م.
- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج٢، ط١، ١٩٥٧م.
- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠١م.
- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في: المعاني، والبيان، والبديع، مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧م.
- بسمة بلحاج رحومة الشكيلي: السؤال البلاغي، الإنشاء والتأويل، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠٠٧م.
- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ١٩٩٢م.

- حميدات الجمعي: حجاجية التشبيه ودوره الإقناعي في الحديث الشريف، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الثالث، ع١٥، ٢٠١٦م.
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ: العربية، والفرنسية، والإنجليزية، واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج١، ١٩٨٢م.
- خديجة كلاتمة: آليات الاستدلال الحجاجي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠١١م.
- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.
- رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تحقيق وتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، الناشر: جامعة قار يونس، ليبيا، ج١، 1975م.
- رولان بارت: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشرق للنشر، ط١، ١٩٩٤م.
- زهية محمدي: البنية الحجاجية في المناظرة بين العلم والجهل لمحمد بن عبد الرحمن الديسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسلية، الجزائر، ٢٠١٩م.
- سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١١م.
- شكري المبخوت: إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، ٢٠٠٦م.
- شكري المبخوت: دائرة الأعمال اللغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٠م.

- صابر حباشة: التداولية والحجاج، مدخل ونصوص، صفحات للنشر، دمشق، سوريا، ط١ ،٢٠٠٨م.
- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٠م.
- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٩م.
- عبد الحليم بن عيسى: البيان الحجاجي في القرآن الكريم، سورة الأنبياء نموذجًا، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ١٠٢، المجلد ٢٦، أبريل، ٢٠٠٦م.
- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ج٢، ٢٠٠٧م.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق محمد التنجي، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط٣ ،١٩٩٩م.
- عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، مقاربات فكرية، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣م.
- عبد الله بوقصّة: حجاجية الاستعارة في شعر الإمام الشافعي، مقاربة في ضوء البلاغة الجديدة، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، ع١٠، نوفمبر، ٢٠١٩م.
- عبد الله بيرم: التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، تقديم: منتصر عبد القادر الغضنفري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠١٤ م.
- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط١، ٢٠١١م.
- عزة محمد جدوع: المعاني، دراسة في الانزياح الأسلوبي، مكتبة المتنبي، المملكة العربية السعودية، ط٣، ٢٠١٨م.
- كمال الزماني: حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه، عالم الكتب الحديث، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
- لعرباوي نورية: آليات الحجاج في الخطاب السياسي، الرسائل السياسية للأمير عبد القادر نموذجًا، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران أحمد بن بلة، الجزائر، ٢٠١٨م.
- مثنى كاظم صادق: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، منشورات ضفاف، لبنان، ط١، ٢٠١٥م.
- محسن علي عطية: الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.
- محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط ،٢٠٠٥م.
- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
- محمد شكيمة: آليات الحجاج في خطب الحجاج، دراسة تداولية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمد لخضر الوادي، الجزائر، ٢٠١٦م.
- محمد العبد: النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، عدد ٦٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، صيف- خريف، ٢٠٠٢م.

- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م.
- نادية مرزوق: البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، دراسة تداولية، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ٢٠١٧م.
- هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، ترجمة وتقديم محمد العمري، المغرب، إفريقيا الشرق للنشر، ١٩٩٩م.